منهج العقيدة

حوار عقائدي
على شكل سؤال وجواب

السيد مقتدى الصدر

فريق عمل الكتب الالكترونية
شبكة ومنتديات جامع الأئمة عليهم السلام الإسلامية
www.jam3aama.com

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

منهج العقيدة

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

منهج العقيدة

حوار عقائدي على شكل سؤال وجواب

السيّد مقتدى الصدر دام عزه

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

بسم الله الرحمن الرحيم

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيّد الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطاهرين.

ليس خفي على أحد أهمية البحث والاطلاع على العقيدة، وضرورة التوصل إلى النتائج السليمة في الاعتقاد الحق، الذي يبتنى عليه الإيمان الواعي والرشيد. ومن هنا نجد التأكيد من القرآن الكريم والمعصومين على ضرورة المتابعة المستمرة لتحصيل القناعة السديدة للمعارف العقائدية.

ومن هذا المنطلق رأينا من اللازم أن نقدّم لسماحة حجة الإسلام والمسلمين السيّد مقتدى الصدر (دام عزه) بعض الأسئلة العقائدية التي تنتشر بين الطبقات الشعبية والمثقفة بالثقافة المتوسطة بين المؤمنين، محاولين أن نثير هذه الأسئلة من أجواء القرآن الكريم ومؤكدين على الصبغة الأخلاقية لمضامينها العامة، منتظرين من سماحته أن يرشدنا لما فيه الخير

والصلاح، فانه من السباقين لذلك.

علما إنّ هذه المجموعة الأولى تسلط الضوء على التوحيد والعدل، وستتبعها الأسئلة المختصة بالنبوة والإمامة والمعاد ومعتقدات أخرى مهمة.

والأسئلة كالتالي:

السؤال الأول:

لماذا سُميت أصول الدين وفروع الدين بهذا الاسم؟ وما هو الفرق بينهما؟ وما هو الدليل العقلي والشرعي على أنّ الأصول الخمسة (**التوحيد – العدل – النبوة – الإمامة – المعاد**) بلا زيادة أو نقصان؟

بسمه تعالى: أمّا الشق الأول من الجواب - أعني لماذا سميت أصول الدين بذلك - فإن أصل الشيء جذره، وأول المادة ومبدأه وأساسه، على خلاف الفرع، فانه ما تفرع عن ذلك، يقال: أصل الشجرة جذرها والأغصان فرعها، وزوال الأصل أو الجذر زوال للشجرة بكاملها، أما زوال فرعها لا يعني زوال الشجرة بكاملها.

فكذلك زوال أصول الدين - العدل والتوحيد والنبوة

والإمامة والمعاد- زوال لأصل الدين، ولذا يقال: ان الفرق الأول بين أصول الدين وفروعه، إن الأول كما قلنا، وأما زوال فروع الدين فانه لا يعني زوال الدين، بل غاية ما يقال مع التعمد هو الفسق، إلاّ من استحل تركها مثلاً، فحكمه يختلف من هذه الناحية.

الفرق الثاني: ان أصول الدين الضرورية عقلية لا دخل للشرع فيها، وهذا خلاف فروع الدين، فإن أدلتها وأصولها شرعية أثبتها الشارع.

الفرق الثالث: إن أصول الدين لا تقليد فيها، كما قرره المتكلمون، وإنما التقليد في فروع الدين فقط، كالحج والزكاة وغيرها، والتقليد ليس في أصل هذه الفروع، بل يكون التقليد في ما يرتبط بالمكلف من أفعال وتروك.

الفرق الرابع: إن أصول الدين ترتبط بعقيدة الإنسان وسلوكه الفكري على حد تعبير بعضهم، أما الفروع فهي ترتبط بأفعال الإنسان أو قل سلوكه العملي.

وهذه الفوارق تصلح أن تكون جواباً عن الشق الثاني من السؤال، أعني به الفرق بين أصول الدين وفروعه.

أما الأدلة على أصول الدين الخمسة، فسأعطي على كل أصل من أصول الدين دليلاً، حتى لا يخرج الكتاب عن الاختصار والفائدة الحقيقية بعونه تعالى وفضله، وهي كالآتي:

أولاً: التوحيد: وهو أن الله واحد لا شريك له، والدليل في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[١]، إن هذه الآية صريحة في إثبات الوحدانية لله تعالى، بالدليل العقلي، وهو ما يسمى ببرهان النظم، وهي تنفي الآلهة من دون الله في السماء والأرض، بمعنى في كل مكان، إذن فوجود آلهة غير الله سيكون موجباً للفساد وتعدد النظم واستقلال أحدهما عن الآخر، وقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام: اتصال التدبير وتمام الصنع، كمال قال عز وجل: لو كان فيهما آلهة إلاّ الله لفسدتا[٢].

ثانياً: العدل: وهو أن الله عادل لا يظلم أحداً، قال تعالى في

---

(١) سورة الأنبياء: ٢٢.

(٢) التوحيد: ص ٢٥٠، ح ٢.

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

محكم كتابه العزيز: ﴿وما ربك بظلام للعبيد﴾[١]، وهذا دليل نقلي على أصل العدالة، وأما عقلاً، فإن العقل يقضي أن يصف الذات الإلهية بالعدل المطلق، فلولا العدل لأسند إلى ذاته الظلم، وهذا يتناقض مع صفات الخير التي توصل إليها العقل.

ثالثاً: النبوة: وهي الواسطة بين الخالق ومخلوقه، من ذوي العقول، لهدايتهم في أمر معاشهم ومعادهم، فيبشرون الناس بالثواب وينذرونهم بالعقاب، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر،قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٢] إلاّ أن الدليل على هذا الأصل يكون على مستويين:

المستوى الأول: اثبات نفس النبوة، والدليل عليها هو قاعدة اللطف، فإن الأنبياء عبارة عن مرشدين ومبشرين

---

(١) سورة فصلت: ٤٦.

(٢) سورة البقرة: ٢١٣.

ومنذرين، فلو أن الله لم يبعث الرسل لما عرفنا الحق والأديان السماوية السمحاء، وهم من باب آخر يلقون علينا الحجة، فهم يحكمون لنا فيما نختلف فيه من الحق، فيبينون لنا الحق حقاً والباطل باطلاً، فمن اتبعهم أثابه الله ومن عصاهم عاقبه الله، ولولا بعثهم لبقي الناس على ضلالتهم وغيهم، وهذا قبيح منه جل جلاله، ولا يمكن أن يصدر القبيح منه بطبيعة الحال.

المستوى الثاني: اثبات العصمة، فالعصمة لا يمكن أن تنفك عن النبوة، وإلاّ فانها إذا انفكت فقد نقع في التهلكة، اذا صدر إرشاد منهم خاطئ ولا يمثل الحق، أما الإرشاد والأوامر الخاطئة، فهي لا تصدر من المعصوم على الإطلاق، فلذا يجب عقلاً أن يتحلى النبي بالعصمة اتماماً للغرض.

هذا ويمكن الاستدلال على عصمة الأنبياء من القرآن لا من العقل فقط، منه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ﴾[١]، فإن هذه الآية تدل على وجوب الطاعة في كل مكان وزمان، وهي لا تتلائم إلاّ مع العصمة، فلولا العصمة لامكن عدم طاعة الأنبياء حينما يصدر منهم امر غير

---

(١) سورة النساء: ٦٤.

صحيح، أو قل يصدر منهم أمراً يمكن مناقشته أو حتى عصيانه، وأما العصمة فتقتضي تصحيح كل أوامرهم وإرشاداتهم ونصائحهم ومواعظهم، وبالتالي يجب اتباع الحق الصادر منهم مطلقاً (وهو ما يسمى بنقض الغرض).

رابعاً: الإمامة: لعل ما بين هذا الأصل وسابقه بعض الارتباط، بل هو ارتباط وثيق، من حيث أن الإمامة استمرار لخط النبوة، وهي إن وجدت لم يخف على النبوة من التهديد والتدمير والتحريف والتزوير وما إلى ذلك، إذن فإثبات الإمامة ملازم لإثبات النبوة، وبتعبير آخر: إن ضرورة وجود النبوة هي لهداية الناس، فإن كان عدم استمرارها فيه خلاف للهداية، فلابد من وجود الإمامة لكي تكون راعية للهداية والصلاح والإصلاح، أما دليل العصمة، فهو كما ورد في أصل النبوة تماماً، فانظر مدى الترابط بين هذين الأصلين مفهوماً ومصداقاً.

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

خامساً: المعاد: وهو وعد فيه يجمع الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يرى ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره، وفي القرآن آيات كثيرة تدل عليه مما لا مجال للشك

معه، كقوله تعالى: ﴿أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا﴾[(١)]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[(٢)]، وغيرها من الآيات إن شئت فراجع، لكن قد لا يمكن الوقوف عند هذا الحد، فنحن نحتاج إلى دليل عقلي اضافة إلى الدليل القرآني، كما فعلنا في أدلة كل أصول الدين الخمسة، وأهم دليل على المعاد: هو أن عدم وجوده يثبت العبثية للخلق، وهذا قبيح منه جل جلاله، إذن فالمعاد يجعل من الخليقة حقاً ويثبت لها هدفا، كما قال تعالى: ﴿وخلق الله السماوات والارض بالحق﴾، بل يمكننا القول بأن الرحمة الإلهية واللطف الإلهي لا يترك مجالاً ولا بداً، بل لا محيص عن كون الخلق كله لهدف ومصلحة كما هو معلوم، فالعبثية لا تصدر منه جل جلاله وعلا شانه.

السؤال الثاني:

يقال: إن الركائز العقائدية وخصوصاً التوحيد موجودة في

---

(١) سورة الحج: ٧.

(٢) سورة النحل: ٧٧.

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

فطرة الإنسان، كيف يكون ذلك وما المقصود بالفطرة؟ وما معنى قول الإمام الباقر عليه السلام: (فطرهم على التوحيد عند الميثاق على معرفته انه ربهم)؟[١].

بسمه تعالى: يجاب على هذا السؤال بعد أن نوضح أمرين:

الأمر الأول: الفطرة: وهي لغوياً الإيجاد والخلق، فعندما يقال: فطر الله الخلق، أي أوجده وابتدعه من العدم جل جلاله. ومنها فاطر السماوات والأرض: وتعني أوجدهما واخترعهما من العدم وابتدعهما ابتداعاً، أي أنشأه على غير مثال سابق. فهو سبحانه وتعالى المبدع أو البديع والخالق والفاطر، كلها من أسمائه الحسنى التي لا يتصف بها غيره بالذات، قال تعالى: ﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[٢] وقال عز من قائل: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[٣].

---

(١) الصدوق، التوحيد: باب فطرة الله عز وجل الخلق على التوحيد، ص ٣٣٠، ح٨.

(٢) سورة فاطر: ١.

(٣) سورة الروم: ٣٠.

الأمر الثاني: الميثاق، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَلاَ يِنقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾[١] فالميثاق لغةً هو: العهد، وهنا بمعنى عهد الله، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ انه لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[٢]، وبطبيعة الحال فنقض العهد والميثاق أمر قبيح، فالمطلوب الايفاء بالعهد.

ومن ثم نقول: إن كل إنسان مفطور على أمور توصله إلى السعادة والكمال والتكامل، والى كل ما يسد نواقصه وعيوبه، ثم اعلم أن الله ما خلق الخلق إلاّ للكمال والعبادة، فقد قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٣]، ولا يمكن أن يخلق الخلق لغاية كهذه الغاية العظيمة، ولا يغرز فيه الأدوات والغرائز والحواس التي تساعده على هذه الطاعة أو العبادة، فإن عدم إعطائه المقومات قبيح منه جل وعلا. ومن هذه المقومات قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ

---

(١) سورة الرعد: ٢٠.

(٢) سورة يس: ٦٠.

(٣) الذاريات: ٥٦.

اللَّـه الَّتـي فَطَـرَ الـنَّاسَ عَلَيْهَا﴾[١]، أي أنـه جـل جلالـه غرز فيه الـتوجه للـدين، ومـنه قـوله تعالـى: ﴿وَلَكِـنَّ اللَّـهَ حَبَّبَ إِلَـيْكُمُ الْإِيمَـانَ وَزَيَّـنَهُ فِـي قُلُـوبِكُمْ وَكَـرَّهَ إِلَـيْكُمُ الْكُفْـرَ وَالْفُسُـوقَ وَالْعِصْـيَانَ أُوْلَـئِكَ هُـمُ الرَّاشِـدُونَ﴾[٢]، فـإن الله سـبحانه وتعالى حيـنما غرز في الإنسان التوجه للدين فانه حدده بصفة الاعتدال حينما قال: (حنيفاً) أي معتدلاً، كما فسره صاحب الميزان قدس سره.

ومما هـو معلـوم لديـنا أن المقصـود بالدين هنا الإسلام، فقد قـال تعالـى: ﴿إِنَّ الـدِّينَ عِـندَ اللّـه الإِسْـلاَمُ﴾[٣]، وكمـا قـال سـيّد المـوحدين أميـر المؤمـنين علـي ابن أبي طالب عليه السلام: ((إن المؤمن لـم يأخـذ ديـنه عـن رأيـه ولكـن اتـاه مـن ربه فأخذه))[٤]، إذن لا يمكـن للإنسـان أن يـتحكم بديـنه واختيار ما يناسبه، بل إن الفطرة هي من لا تغير له ذلك الدين.

---

(١) سورة الروم: ٣٠.

(٢) سورة الحجرات: ٧.

(٣) سورة آل عمران: ١٩.

(٤) الكليني، الكافي: ج٢، باب نسبة الإسلام، ح٢، ص٤٦.

هـذا وإن من أهم مقومات الدين وما يجب الالتزام به أمام الله هـو مـا عهـده إلينـا نحـن البشـر، ألا وهـو: التوحيد، فقد قال تعالـى فـي كـتابه العزيز: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الـدِّينَ﴾(١) والاخـلاص لا يـتم إلاّ مـع التوحيد، وأما الشرك أو الاشـراك فهـو ينافـي الاخـلاص والصفاء بطبيعة الحال. فيكون المقصود من الفطرة –التي فطر الله الناس عليها –التوحيد.

ومـنه يتبـين قـول الامام الباقر عليه السلام: ((فطرهم على التوحيد عـند الميـثاق علـى معـرفته انـه ربهم))(٢) فيكـون المعنى: إن الله خلـق الخلـق وفطرهم قبل هذه النشأة على الدين المتوقف على توحـيده والاخـلاص إلـيه عـندما أخذ منهم الميثاق والعهد بانه ربهـم لا يعـبدون غيـره، وانهـم إليه يرجعون وله يعبدون وعليه يـتكلون، حـيث قـال تعالـى: ﴿وَإِذْ أَخَـذَ رَبُّـكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَـهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُواْ

---

(١) سورة البينة: ٧.

(٢) الصـدوق، التوحيد: باب فطرة الله عز وجل الخلق على التوحيد، ص ٣٣٠، ح٨

إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾(١).

السؤال الثالث:

قال تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُواْ إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ * وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾(٢). ما معنى عالم الذر وكيف نفهم هذه الآية؟ وما هي أهم مضامينها العقائدية التي تثيرها الآية؟

بسمه تعالى: اتفق المفسرون على عظمة هذه الآية ودقتها وأهميتها في ما يخص الربوبية، فهي دقيقة المعنى ومسبوكة النظم، كما يعبر بعض المفسرين (قدس الله أسرارهم)، إلا أن الخلاف وقع في دلالة هذه الآية على (عالم الذر) وعدمه، فقد

---

(١) سورة الأعراف: ١٧٢ـ ١٧٣.

(٢) سورة الأعراف: ١٧٢ـ ١٧٤.

ناقش البعض في عدم دلالتها على عالم الذر واستدل بعدة نقاط لا مجال لذكرها هنا، ونحن هنا سنأخذ دلالتها مسلمة للاختصار ليس إلاّ: فإن عالم الذر هو ما أشارت إليه الآية الكريمة المذكورة في السؤال، وهو: ان الله أخذ من بني آدم من ظهورهم من ذريتهم عهداً وميثاقاً بالربوبية، أو قل بربوبيته جلّ جلاله، ثم اشهد بني آدم على ذلك، بل وأمرهم بالاقرار بذلك، ولذلك فهو سبحانه وتعالى يسألهم: ((ألست بربكم)) فيجيبوه : ((بلى شهدنا)).

وكل هذا ينتج أموراً مهمةً جداً، بمعنى أن هذا العهد والاشهاد والاقرار يلزمهم الحجة، فعليه يجب أن لا يدّعوا فيما بعد ذلك، لا هم ولا ذريتهم النسيان والغفلة، أو أمراً آخراً: وهو: ((انما اشرك اباؤنا من قبل)) كل هذه الحجج التي قد يطرحها بنو آدم بعد عالم الذر، أو قل بعد الميثاق واقرارهم من قبلهم، إنما هي حجج غير مقبولة على الإطلاق، فانه يجب عليهم الأخذ بالعهد وعدم نقضه أبداً، فهذا ما غرزه الله فيهم، وكما قال تعال: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّه من بَعْد ميثَاقه وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ

لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[١].

إذن فمضامين هذه الآية الشريفة كما يلي:

أولاً: التمسك بالعهد والميثاق الإلهي المحتوم.

ثانياً: التمسك بربوبيته جلّ جلاله، وانهم بعد اقرارهم بعدم الاستغناء عنه غير قادرين على نقض هذا العهد.

ثالثا: نستنتج منها على الذر، أي: إن الله أخرج ذرية آدم من ظهره فخرجوا كالذر، فأشهدهم على أنفسهم وعرفهم نفسه، وأخذ منهم الميثاق على ربوبيته، فتمت بذلك الحجة عليهم يوم القيامة.

وغيرها مما يمكن استنتاجه من هذه الآية الكريمة.

السؤال الرابع:

استدل إبراهيم عليه السلام على أن أفول القمر دليل على انه لا يمكن أن يكون رباً في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَـذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾[٢]، ما جوهر هذا الاستدلال؟

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

(١) سورة الرعد: ٢٥.

(٢) سورة الانعام: ٧٧.

بســمه تعالى: يمكن أن نستنتج بعض الأمور من مجموع الآيات التي سبقت هذه الآية والتي أوردتها في السؤال، فإن إبراهيم عليه السلام كان يعيش في صغره في وسط مجتمع يعبد الأصنام من جهة ويعبد الشمس والقمر من جهة أخرى، أو قل يعبد الأجرام السماوية التي تظهر لهم في السماء، إلاّ أنه عليه السلام كان له رأي آخر يخالف رأي قومه ورأي أبيه (آزر)، وكان يؤمن بالله والواحد القهار إيماناً قد لا يستطيع معه محاججة أهل بلدته، فلذا كان من اللطف الإلهي تحصين (المرسل) بلغة قومه وتزويده ببعض العلوم التي يستطيع معها اكمال رسالته على أتم وجه.

وبما أن قومه كانوا يعبدون الأجرام السماوية محتجين بنورها وفوائدها وكبرها وعلوها، وغيرها من الصفات التي قد يسندوها لإلهم آنذاك، فقد قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾[١]، وخصوصاً إذا التفتنا إلى صغر سنه عليه السلام من جهة وكثرة ما يتعرض له قومه من جهة أخرى، فلذلك كان اللطف الإلهي بان

---

(١) الأنعام: ٧٥.

شبكة ومنتديات جامع الأئمة (ع)

التفت إبراهيم عليه السلام إلى الأجرام السماوية التي تمثل المعبود الأكثر آن ذاك، مع الأخذ بنظر الاعتبار أنه عليه السلام كان على يقين بأن الله لا يحجب عن خلقه من جهة، وإنه واحد لا شريك له من جهة أخرى، مضافاً إلى صفات أخرى، كالتغيير والزوال.

وبتعبير آخر: إنّ خليل الله كان على يقين بان الافول لا يسند إلى الله جلّ جلاله، فإنّ الأفول من صفات الحادث، والحادث له بداية وله نهاية، وإنّ الله لا يمكن أن تستند له مثل هذه الصفات الغير ربوبية.

لذا فإنه بمجرد أفول النجم ومن ثم القمر ومن ثم الشمس تيقن أنها مخلوقة حادثة، وإن خلفها يقف خالق عظيم قدّرها وأحسن تقديرها، قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ * لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾(١).

كل هذه المعلومات الخافية على غيره من أفراد قومه كانت حاضرة في ذهن نبي الله إبراهيم عليه السلام، لذا فإن الأفول

---

(١) سورة يس: ٣٨ ـ ٤٠.

كـان مقدمـة ليقيـنه بوجـود خالـق، لذا قال عليه السلام: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِـيَ لِلَّـذِي فَطَـرَ السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِـيفًا وَمَـا أَنَـاْ مِـنَ الْمُشْـرِكِينَ * وَحَآجَّـهُ قَـوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلاَ أَخَـافُ مَـا تُشْـرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَـيْءٍ عِلْمًـا أَفَـلاَ تَتَذَكَّـرُونَ * وَكَـيْفَ أَخَـافُ مَـا أَشْـرَكْتُمْ وَلاَ تَخَافُـونَ أَنَّكُـمْ أَشْـرَكْتُم بِاللَّـهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَـرِيقَيْنِ أَحَـقُّ بِـالأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1]، فهذه الآيات تدل على زيادة يقينه من جهة، وصلابة موقفه من جهة أخرى، أعني صـلابته وقدرتـه على محاججة قومه، فما عاد يتجنبهم من هذه الناحية.

فنعلم مما تقدم أن جوهر الاستدلال: هو أن كل حادث لا يمكـن أن تسـتند إلـيه الربوبية، أو قل: إنّ كل زائل فهو حادث وكـل حـادث يحـتاج إلى محدث، وهذا إن أُسند إلى الله فيلزم مـنه التسلسل الباطل، فلابد إلى أن نصل إلى رب الأرباب الذي لا يحـتاج إلـى غيـره جـلّ جلالـه، وهذا هو الله فاطر السماوات والأرض. ثـم إن ابـراهيم عليه السلام لم يجعل هذا دليل لنفسه وزيادة

---

(١) سورة الانعام: ٧٩ ـ ٨١.

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

في معتقده، بل جعله دليل لقومه على إبطال دعواهم، وهو مقتضى المحاجة.

السؤال الخامس:

ما معنى القاعدة التي ذكرها العلماء (وجود الأثر يدل على وجود المؤثر) هذه القاعدة التي من خلالها يتم اثبات وجود الله تعالى؟ وما يقصدون بقولهم ((إن دلالة الأثر تدل على خصوصيات المؤثر))؟

بسمه تعالى: إن الأثر للشيء هو ما يدل على وجوده، فإن رأيت أثر لأحد الأشخاص صار من المعلوم عندك وجوده، ولو كانت آثاره مستمرة حسب قوانين موضوعة فهذا يدل على وجوده الدائم، فإن كل أثر يبقى ببقاء المؤثر، وكل أثر يزول بزوال مؤثره، فمثلاً الحرارة تزول مع زوال مصدر الحرارة، وهي في نفس الوقت باقية ما بقي مصدرها.

ثم إذا دققنا النظر وأمعنا التفكير في الخلق، نصل إلى أن جميع الخلق حادث، حيث لولا الحدوث لكان أزلي وهو ليس كذلك، وبما أنه زائل فهو حادث، وكل حادث يحتاج إلى محدث له، وهذا ما يوصلنا إلى الله سبحانه وتعالى، الذي ليس

فوقه محدث، فإنهم وإن اسندوا بعض الأمور إلى محدث غير الله إلاّ انهم سيضطرون في نهاية المطاف إلى أن من اسندوا إليه الأحداث أنه أيضاً محتاج إلى محدث فوقه، وهكذا إلى أن يوصلنا المطاف إلى الله سبحانه وتعالى، وهو لا يمكن اسناد الحدوث له، وإلاّ لزم التسلسل الانهائي وهو مستحيل عقلاً ونقلاً.

إذن فهذا العالم أثر يدول على المؤثر، ولا نقف عند هذا الحد، بل نتقدم خطوة للامام، فنقول: إن المؤثر يدل على خصوصيات المؤثر، كما في كتاب قليل القيمة العلمية والثقافية فإنه يدل على وجود مؤلف من جهة، والى خصوصياته من جهة أخرى، كقلة اطلاعه وعدم تبحره وقلة علمه وعدم علميته المعتد بها، وما إلى ذلك، على عكس الكتاب الشامل الذي يدل على غزارة وعلمية المؤلف، وما إلى ذلك من صفاة الخير، فكذلك الآثار الإلهية تدل على خصوصياته وصفاته الربوبية، وهذا يصلح كرد على بعض الملحدين والماديين الذين تناسوا الفرق بين صانع وآخر، فإنظمة الكون وجسم الانسان وعوالم خفية كثيرة أخرى لهي البرهان الأكبر على قدرة الصانع وجلالته.

السؤال السادس:

قال تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[1].

ما المقصود بالآيات الأفاقية والأنفسية؟

بسمه تعالى: على قلت ما أملك من المصادر، إلاّ أني اطلعت على بعض منها لكي استخرج ما يفيد بهذا الصدد، وحسب فهمي: إن الآفاق: تعني هنا الحدود التي يمكن أن ترى، ومنه أفق الشمس فهو اخر حد يرى وهكذا.

ثم أنه قيل: إن الآفاق: المقصود منها (الناحية) أو النواحي، ولذا فسر بعضهم الآخر بان المقصود بالنواحي هي الفتوحات التي جرت على يد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وخصوصا فتح مكة لما فيه من دلالة حق عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بل ووقائع أخر، إلاّ أن جميع ما فسر من هذه الناحية يجمعه الوقائع الدنيوية المادية التي يمكن أن تكون دليلاً على اثبات شيء ما، ألا وهو الحق، وبطبيعة الحال فإن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هو أفضل مصاديق الحق لا محالة.

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

---

[1] سورة فصلت: ٥٣.

بـل ويمكـن السـير خطـوة إلـى الامـام وهـو أن نقـول: انـا نحـتاج إلـى الآفـاق لاثـبات الحـق المطلـق جـل جلاله وهو الله بطبـيعة الحـال، وعلـيه فكـل مـا هـو موجـود في عالم المادة فهو دلـيل علـى وجـوده جـل جلاله، فافاق العالم واقطار السماوات والأرض من الشمس والقمر والاجرام السماوية المخلوقات من شجر وحجر كلها دلائل آفاقية على وجوده جلّ وعلا.

ومـن كـل ذلـك يتجلـى لنا أمر مهم وهو أن الآفاق متوقفة علـى التفكيـر، فرب آفاق والإنسان لا يتفكر بها فلا توصله إلى شـيء علـى الاطـلاق، فالوصـول إلـى الحـق عـن طـريق الآفاق مـتوقف علـى التفكـر بهـا والتبحـر والتدقـيق فـيها، قـال تعالـى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[1]، فالتفكـر فـي حـد ذاتـه متمم للعبادة ومقدمة للوصـول إلـى الحـق، فـبدونه لا يمكـن الوصول إليه، الم تسمع قـوله تعالـى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ

---

(١) سورة آل عمران: ١٩١.

بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا﴾[١]، وهذه الآية تثبت أن الانصراف عن آيات الله وعدم التفكر في الآفاق مقدمة لعدم الوصول إلى الحق كما هو واضح.

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

السؤال السابع

برهان النظم من البراهين التي تدل على وجود الله؟ ما هو؟ وهل وردت الإشارة إليه في القرآن والروايات؟

بسمه تعالى: ورد أنه قال الديصاني للصادق عليه السلام: دلني على معبودي؟ فقال له: اجلس، وإذا غلام له صغير في كفه بيضة يلعب بها فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ناولني يا غلام البيضة فناولها اياها، فقال له عليه السلام: يا ديصاني هذا حصن مكنون له جلد غليظ وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة وفضة ذائبة، فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضة الذائبة ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة، فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها، لا يدري للذكر خلقت أم

---

(١) سورة الاعراف: ١٤٦.

للانثى، تنفلق عن مثل ألوان الطواويس أترى لها مدبرا؟ قال: فاطرق مليا ثم قال: اشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وانك إمام وحجة من الله على خلقه وأنا تائب مما كنت فيه[١].

أقول: إن كانت نظم البيضة هذه وما أصغرها حجماً، دليلاً على الحق ووجود الله واثبات النبوة والإمامة، فيا ترى ما حال ما كان أكبر منها، من النظم السماوية والأجرام السماوية وخلق الانسان وجسمه ونموه وعدم زيادته ولا نقصانه الا بقدر معلوم، وغيرها من عجائب الكون وغرائبه ومعاجزه، ألا تكون دليلاً على وجود الله، فيمكنني القول: عجبت ممن يرى الخلق ولا يؤمن، أفي قلبه مرض أم به جنه..!!!.

ثم إن النظم قد ذكرت في القرآن بصور عديدة جمعتها الآية الكريمة التي تقول: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ

---

(١) الكافي: ج١، باب حدوث العالم واثبات المحدث، ح٤، ص٨٠

الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[١]، فكل هذه ايات لقوم يعقلون ويتفكرون.

السؤال الثامن:

قال تعالى ﴿ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة وملائكة﴾.

ما معنى السجود هنا؟ وكيف أن كل المخلوقات عالمة بوجود اله لها، مع أن بعض الناس ليسوا بمؤمنين؟

بسمه تعالى: هناك عدة تفاسير للآية الكريمة التي تقول: ﴿وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾[٢]، وإنما ذكرتها لأوجه الترابط بينهما، وخصوصاً بعد أن نعلم بإن المفسرين قد قسموا السجود إلى قسمين: الأول: اختياري، والثاني: اجباري، فالأول هو سجود المؤمنين والمنقادين والمطيعين لله عز وجل، وأما الثاني فهو سجود غيرهم من العاصين والمذنبين الذين يتكبرون عن

---

(١) سورة البقرة: ١٦٤.

(٢) سورة الرعد: ١٥.

السجود، وفي ذلك اختلف المفسرون أيضاً، فقيل أن من جبر على الإسلام فهو يسجد مجبراً، كسجود المؤمنين مادة لا هيئة، وما ذهب بعضهم إلى كون السجود هنا: هو سجود المفسدين والضالين والمتكبرين، وذلك حين سقوط ظلالهم وباطلهم أياً كان، وهذا السقوط يشبه السجود بمعنى وآخر.

هذا ما ورد في بعض كتب التفسير، ولعله يفي ويكفي جواباً على السؤال، إلاّ أنني سوف أضيف بعض الأمور، من حيث أن السجود - وحسب فهمي - له مصداقان: الأول: السجود المادي، وهو سجود اختياري وسجود اجباري كسجود المكره والغافل وحتى السجود الذي لا تنقاد به الجوارح.

أما السجود الحقيقي: فهو سجود الجوارح وسجود النفس والعقل والروح، فهو بمعنى الانقياد والطاعة والولاء بل والحب والعشق، الم تسمع بقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاء اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾[1]، وهذا يذكرنا بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ

---

(١) سورة النمل: ٨٧

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)
صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾[١]، فليس كل من في الأرض والسماء يسجد له، بل ويسبحون واليه يرجعون.

فإن قيل: هذا حال المؤمنين والطائعين، وأما حال الكافرين والمشركين والملحدين وغيرهم يختلف تماماً فليسوا لله يسجدون.

أقول: نستطيع عرض بعض الأطروحات المحتملة التي معها يتصور أن من ذكرت في الاشكال هم لله ساجدون، ومن هذه الأطروحات:

أولاً: انهم يسجدون في عالم الذر، سواء سجود مادي أو حقيقي، أعني به الإقرار بالعبودية، فكل أقرّ بالعبودية، سواء الكافر منهم أم المؤمن، ولا يجدر بك أن تغفل بإن السجود هنا بمعنى الانقياد أوضح منه بمعناه المادي المتعارف.

ثانياً: انهم يسجدون سجوداً هم عنه غافلون، بمعنى انقيادهم الحقيقي إلى الله سبحانه وتعالى، وهم في كل ذلك غافلون، فليس من نفس إلاّ وهي محتاجة لله سبحانه وتعالى في كل مكان وزمان، وفي كل الأنات صغرت أم كبرت، طالت أم

(١) سورة النور: ٤١.

قصرت، فهم ساجدون لله بمعنى رجوعهم إليه في كل الأمور وهم عن ذلك غافلون، فهم مصداق لقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾[1]، وبمعنى آخر أو كاطروحة أخرى، يمكننا القول بإن جوارحهم ساجدة ومنقادة إلى الله سبحانه وتعالى، إلاّ أن هناك موانع تمنعهم من السجود والانقياد والطاعة، أولها انغماسهم في الدنيا وابتعادهم عن الآخرة وعن الذكر وعن أمور أخرى هي تقربهم إلى الصلاح، فزاغوا فازاغ الله قلوبهم وابصارهم وجعلهم في ظلمات لا يبصرون، فهم صم بكم عمي، بل كالانعام، بل هم أضل سبيلا.

ثالثاً: هم يسجدون لله في حالات الاضطرار، وقد لا يخفى على البعض ان هذه الصفة أو الغريزة، أعني بها اللجوء إلى الله عز وجل في الشدائد يستدل بها البعض على اثبات وجود الله، عموماً، فهم يسجدون لله إذا اضطروا إلى ذلك، سواء قصدوا في ذلك التقرب إليه أم إلى غيره، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ

---

(١) سورة الروم: ٧.

بهم بريح طَيِّبَة وَفَرِحُواْ بِهَا جَاءتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّواْ أَنهمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَـذِهِ لَنَكُونَنِّ مِنَ الشَّاكِرِينَ * فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَينَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[١].

رابعاً: إنما سجودهم ليس في عالم الدنيا، بل في عوالم أخر، ولا يمكن التعمق بهذه الأطروحة إلاّ من باب واحد، ألا وهو سجودهم في يوم حسابهم وبعد مماتهم، سواء في عالم البرزخ أم فيما هو بعده، فخضوعهم للأوامر الإلهية في دخولهم لجهنم هو انقياد وطاعة أو قل نوع من أنواعها، كما لا شك في ذلك.

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

إلاّ أنه يصح القول: أن كل هذه الأطروحات بناءاً على تفسير السجود بمعنى الانقياد لا بالمعنى المادي أو السجود المتعارف من وضع الجبهة على الأرض وغيرها من الشروط.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى وهي مؤيدة لتفسير

---

(١) سورة يونس: ٢٢ ـ ٢٣.

السجود بالانقياد، هي قوله تعالى في نفس الآية: ((من دابة)) وهي كل ما يدب على الأرض، ولا يتوقع أحد من الدابة أن تسجد السجود المتعارف، بل هو أكيداً بمعنى الانقياد ليس إلاّ، فهذه الآية وغيرها من الآيات تدل على الانقياد التام لله سبحانه وتعالى، إذن فالإيمان لا دخل له في السجود وعدمه.

السؤال التاسع:

قال تعالى ﴿... وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[١].

﴿... سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[٢].

﴿... وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[٣].

ما معنى الوحدانية؟ ولماذا تقترن غالباً صفة الواحد مع صفة القهار؟

بسمه تعالى: الوحدانية معناها: أن الله واحد لا ثاني له، ولكن لهذا عدة معاني:

---

(١) سورة ص: ٦٥.

(٢) سورة الزمر: ٤.

(٣) سورة الرعد: ١٦.

الأول: إن الله واحد يستحيل في حقه التعدد والكثرة في الخارج وفي الذهن، وهذا ما يقابل الشرك الصريح.

الثاني: أن تؤمن بان الله واحد ذاتاً ولا تركيب في ذاته، وبتعبير آخر: إنه بسيط وغير مركب. شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

الثالث: اتحاد الصفات الإلهية مع عين الذات الإلهية، بل ونفي الصفات الزائدة عن الذات، وهذا ما يسمى بتوحيد الصفات.

الرابع: وهو ما يسمى بالتوحيد الأفعالي، أي أن الله غير محتاج في أفعاله إلى أحد على الاطلاق، بل واستحالة ذلك عليه سبحانه وتعالى عما يشركون علوا كبيرا.

إلا أن الفرق واضح بين الأحدية والوحدانية، أو قل بين صفة الواحد وبين صفة الأحد، فقد قال تعالى: ﴿قل هو الله احد﴾ وهذه الصفة تعني أن لا تركيب في ذاته، فالأحدية تنفي التركيب، على عكس صفة الواحدية فانها لا تنفي التركيب، بل لا يمكن معها فرض وجود التركيب في ذاته، لكن هذا في حد ذاته محل إشكال، فلذا تقترن القاهرية أو قل صفة القاهر مع الواحد، فإن القاهرية معناها أنه سبحانه وتعالى قاهر لعباده،

وإذا اقترنت بالواحدية فانه معناها قاهر للأغيار وقاهر للاثنينية، فلذا هناك تلازم بينهما، فإن القهارية تنفي الاثنينية.

السؤال العاشر:

ما معنى الشرك في علم العقائد، وما معناه في علم الأخلاق، وما هو الجوهر الرابط بينهما؟

بسمه تعالى: إن التوحيد هو أفضل الطاعات، ولذلك ورد: ((أني أطعتك في أحب الأشياء إليك وهو التوحيد، ولم أعصك في أبغض الأشياء إليك وهو الشرك))[١]، وقد اطلعنا سابقاً على أقسام التوحيد، وهي مختصراً: التوحيد الساذج والتوحيد في الأفعال والتوحيد في الصفات والتوحيد في الذات، وان ما يقابل هذه الأقسام هو: إما الشرك الخفي وهو على أنحاء: الشرك في الذات بان تعتقد بوجود ذات مستقلة عن الذات الالهية، والشرك في الصفاة: وهو الاعتقاد بوجود صفة مستقلة عن صفاته، وكذا الشرك في الأفعال.

وأما الشرك الجلي: وهو على أنواع:

---

(١) إقبال الأعمال: ج١، ص١٣١.

أ- التعطيل: أي الاعتقاد بعدم وجود خالق. ب- الاعتقاد بوجود غيره جل وعلا.

ج- الاعتقاد بوجود الهين.

د- الاعتقاد بتعدد الذات الالهية.

هـ- الشرك في العبادة أي وجود معبود غير الله سبحانه، بمعنى استحقاق المعبود الثاني للعبادة.

و- شرك الطاعة: بمعنى وجود من يستحق الطاعة غير الله سبحانه، أو قل أنه يطيع غير الله وغير من أمر الله سبحانه بطاعته.

وحسب فهمي -والإنسان لا يتعدى فهمه- أن الشرك الأخلاقي: هو الشرك في الطاعة ما لم يكن مستمرا وحاصلاً على قناعة والتزام، ومنه الرياء في العبادة، فهو ليس شركاً في العبادة، وإنما شرك في الطاعة، إلاّ ما ندر من صور الرياء.

السؤال الحادي عشر:

ما هو الفرق بين الأسماء والصفات المنسوبة لله تعالى؟

وما معنى انها توقيفية؟ شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

وما معنى صفات الجمال وصفات الجلال؟

بسمه تعالى: إن الأسماء التوقيفية، أي غير قابلة للزيادة،

فلا يصح اجتهاداً وصفه جل وعلا باسماء غيرها، بل يصح فقط بما جاء عن طريق الأحاديث والروايات، وما ورد في لسان الأدعية، أما ما كان خارجاً عن هذا النطاق فلا يصح أن يكون داخلاً في اسماءه جل جلاله.

أما صفات الجلال: فهي الصفات السلبية، أو قل ما تتنزه الذات الإلهية عن الاتصاف بها، مثل الجهل والعجز والجسمانية وغيرها.

السؤال الثاني عشر:

بعض الآيات مثل قوله تعالى ﴿يَدُ اللَّه فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[١]، ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[٢].

دفعت بعض الفرق الاسلامية للقول بإن الله تعالى جسم. هل التجسيم باطل؟ وإذا كان باطلاً ما هو التفسير المناسب لمثل هذه الآيات؟

بسمه تعالى: نعم هو باطل أكيداً، واستدل على ذلك بعدة

---

(١) سورة الفتح: ١٠.

(٢) سورة الرحمن: ٢٧.

أدلـة، لكـن المهـم في البين معرفة أنه واجب الوجود، وواجب الوجـود لا يحـده مكان ولا زمان، وما لا يحده مكان فلا جسم لـه، وإلاّ كـان محـتاجاً إلـى حيـز، ومعنـى ذلـك أنـه محـدود، وواجـب الوجـود لا يكون محدوداً، وبطبيعة الحال إن لم يكن واجـب الوجـود لاحتاج إلى واجب وجود غيره، وهذا يلزم منه التسلسـل وهـو باطـل عقـلاً، فلابـد أن يكـون هـو المنتهـى فـي الوجـودات، وهـو موجـود لا كالوجـود المـتعارف، فهـو لـيس مادي فلا حيز ولا جسم ولا مكان ولا زمان.

السؤال الثالث عشر:

ما معنى البداء الذي تعتقد به الشيعة؟

بســمه تعالى: ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: ((من زعم أن الله تعالـى بـدا لـه فـي شـيء بـداء ندامـة فهـو عـندنا كافـر بـالله العظـيم))، وكـذا ورد عـنه عليه السلام: ((لكـل أمـر يـريده الله فهو في علمـه قبل أن يصـنعه، ولـيس شـيء يـبدو لـه إلاّ وقد كان في علمـه، إن الله لا يـبدو لـه من جهل))، كل هذه الروايات تسقط وتدفع الاقوال التي تريد المساس بالتشيع، وخصوصاً من يدعي علـى الشـيعة بـانهم ينسـبون الجهـل إلـى الله سـبحانه وتعالـى،

ويفسرون تبني الشيعة للبداء بأنه نوع من الكفر، حيث يفسرونه بـ ﴿الظهور بعد الخفاء﴾، أي أنه جل جلاله ما كان يعلم ثم علم، وهذا لا يصدر منه أكيداً، وكما عرفنا من الروايات التي ذكرناها.

متجاهلين في ذلك بان الشيعة إنما يفسرون البداء بـ النسخ في التكوين لاجل مصلحة معينة، فقد قال تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾[2] وكذلك قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ﴾[3]، كل هذه الآيات تدل على أن الله يمحو ويبدل وينسخ ما كان مثبت وموجوداً في مكنون علمه ومخزونه، فلا جهل في ساحته سبحانه وتعالى عما يشركون.

إذن كذب من ادعى على الشيعة بانهم ينسبون الجهل إلى

---

(١) سورة الرعد: ٣٩.

(٢) سورة البقرة: ١٠٦.

(٣) سورة النحل: ١٠١.

الله سبحانه، بل هم لا يثبتون لله إلاّ العلم والقدرة على النسخ إذا أراد ذلك، فهو يقول للشيء كن فيكون بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

السؤال الرابع عشر:

على قولكم هذا كيف ينسجم مع قولنا: إن الله عالم بكل شيء قبل حصوله، هل معناه أن علم الله تعالى يتغير؟

بسمه تعالى: اعلم أخي السائل، إن المصالح والمفاسد بيده سبحانه وتعالى، فهو أعلم بها وبما يترتب على أوامره من مصالح، وعلى فعل نواهيه من مفاسد -إن جاز لنا التعبير-، وهذه المصالح والمفاسد قد تكون بلا أمد محدود وقد تكون طويلة الأمد وقد تكون قصيرة الأمد، فهو اللطيف الخبير الذي لا يسن قانوناً ولا يأمر أمراً ولا ينهى نهياً إلاّ ما تترتب عليه المصالح وتدفع فيها المفاسد، فإذا تغيرت تلك المعطيات التي كان فعل ذلك الشيء يؤدي إلى المصالح وتركه إلى المفاسد، وصار فعله يؤدي إلى المفاسد وتركه يؤدي إلى المصالح، كان من باب اللطف الذي يملأ ساحته والرحمة التي وسعت كل شيء أن يبدّل الأمر نهياً والنهي أمراً، وينسخ ما كان إلى ما

يكـون، وإلا فـإن استمرار أمـره ونهيه يكون قبيحاً منه جل عن ذلك سبحانه.

واضـافة إلـى ذلك، فإن من يقول باستحالة البداء على هذا الـنحو ـ الـذي يتبـناه الشيعة ـ فإنه قد ينسب إلى الله شيئاً قبيحاً، وأقل مراتبه الظلم وهو بطبيعة الحال أمراً محرماً أكيداً.

وأعنـي بذلك، بان الشيعة ليسوا هم من ينسبون الجهل إلى الله سـبحانه، بل أن أعدائهم هم من ينسب الظلم إلى الله سبحانه وتعالى عما يشركون علواً كبيراً.

السؤال الخامس عشر:

إن التطور العلمي جعل البعض يعتقد بأن من قابلية الإنسان حيـنما يقوم بزرع عضو للمريض أو صناعة الجهاز المتطور، أن فـي ذلـك خلق وعليه فإن الخالقية ليس منحصرة في الله تعالى؟ كيف نرد على هؤلاء؟

بســمه تعالــى: قـال تعالـى: ﴿يَـا أَيُّهَـا الـنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْـتَمِعُوا لَـهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْـتَمَعُوا لَـهُ وَإِن يَسْـلُبْهُمُ الـذُّبَابُ شَـيْئًا لاَّ يَسْـتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِـبُ وَالْمَطْلُوبُ * مَـا قَـدَرُوا اللَّـهَ حَـقَّ قَـدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ

عَزِيزٌ﴾(١)، فإنه مهما وصل الإنسان في مراتب العلم والحضارة والتطور والتكنلوجيا وغيرها من الأمور المدعاة، فإنه يبقى صفراً أمام علم الله سبحانه، فهو خالقهم، وهم لا يستطيعون نفع انفسهم ولا ضرها، بل هم إليه يرجعون.

وليس أهل الباطل هم من لا يستطيع الخلق فحسب، بل حتى أهل الحق على الرغم من أنهم لم ولن يدعي أحد منهم الخلق من دون الله، ومن ذلك قول عيسى ابن مريم عليه السلام: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِىءُ الأكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾(٢)، فهذه الآية تنص على أن الخلق منوط بإذن الله، على الرغم من حدوثه من غيره سبحانه، فقد قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾(٣)، فهذه الآية أيضاً تدل على تعدد الخالق، إلاّ أن رجوعهم إليه لا

---

(١) سورة الحج: ٧٣ ـ ٧٤.

(٢) سورة آل عمران: ٤٩.

(٣) سورة المؤمنون: ١٤.

محالـة، فالمخلـوق عـندما يخلـق بصـورة أو بأخـرى فهو يرجع بذلك إلى خالقه.

ونحـن إذ ننفـي الخلـق، أو الخالقـية إلاّ عـنه، فإنما ننفي ما كـان خارجـاً عـن إذنـه جل جلاله وعلا شانه وخفي أمره، وإلاّ فمـا كـان داخـلاً في إذنـه فهـو ممكـن علـى قلـته وندرتـه فـي التاريخ.

لكـن لا يفوتـنا أن مـثل ما ذكر في السؤال، فهو ليس خلقاً وإنمـا مجـرد تمريض واعطاء دواء وما إلى ذلك، وإلاّ فانهم إن ادعـوا ذلـك فـانهم يذكروننا بما ادعاه قبلهم فرعون حينما قال: ﴿أَلَـمْ تَـرَ إِلَى الَّذي حَآجَّ إِبْرَاهيمَ في ربِّه أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذي يُحْيـي وَيُميتُ قَالَ أَنَا أُحْيـي وَأُميتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فإن اللَّهَ يَأْتي بالشَّمْس منَ الْمَشْرق فَأْت بهَا منَ الْمَغْرب فَبُهتَ الَّـذي كَفَـرَ وَاللَّهُ لاَ يَهْدي الْقَوْمَ الظَّالمينَ﴾(١)، ففي هذه الآيـة لـم يـرد نبـي الله ابـراهيم علـى فرعون بالنفي حينما ادعى الخالقـية، فانـه كـان يعني بالخالقية هنا، أن أمر إبقاء حياتهم أو أمـر قـتلهم بـيده، فيكون هو الخالق لكونه يستطيع الحفاظ على

---

(١) سورة البقرة: ٢٥٨.

حياتهم وهو من يميتهم باعتباره مستطيعاً لقتلهم وبدون أي حجة، فهذا أيضاً ليس من الخالقية في شيء، فإن المفسرين قد فسروا معنى الخلق: بجمع أجزاء الشيء، وأضيف إعادة الحياة له أو اعطائه الحياة من جديد بعد هذا التجميع، كما فعل نبي الله ابراهيم حين وزع اجزاء الطير - خلافا لمن ادعى أنه وزع الطيور من دون تقطيع -، فإن الخلق مبني على جمع قطع الشي، ثم دعاها إليه بكلمة معينة فجأن سعيا.

وإن أردنا أن نعطي مختصرا فنقول: إنهم لا يستطيعون الخلق إلاّ بإذن الله سبحانه وتعالى، وما جاءوا به ـ أو قل ما ذكر في السؤال ـ وإن كان جمعاً للأجزاء والأبعاض إلاّ أنه ليس فيه موت وحياة، فلا يكون خلقاً بالمعنى الحقيقي.

السؤال السادس عشر:

إذا كان الله خالق كل شيء فهل، معناه أن فعلي وعملي مخلوق لله؟ وهل معنى أنني مجبر على أي عمل؛ لأن الله خالقه؟ فلماذا إذن يحاسبني على شرب الخمر والسرقة إذا كان هو الفاعل والخالق الحقيقي لكل شيء من هذه الأفعال؟

بسمه تعالى: هذا السؤال يدفعنا إلى توضيح أمر مهم قد

تطرق إليه أكثر علمائنا (قدس الله اسرار الماضين منهم، واطال الله اعمار الباقين منهم ومتعنا الله بعلومهم وأوامرهم ونواهيهم)، وكلامهم فيه مستفيض، على الرغم من أن عوام الناس يستصعبونه ويرونه عسيراً، كلا، فإن مثاله واضح كالسائر بكامل ارادته عالماً عامداً نحو جهة معينة، فإذا بواد وهو غير ملتفت إليه فهوى وسقط في الوادي، فسيره الأول مختاراً وسقوطه إلى الواد مجبراً غير مختار، فكذلك التفسير الأوضح والأشهر وليس الوحيد صحةً، هو ما تبناه بعض علمائنا الأعلام وأظنه العلامة المجلسي رحمه الله: حيث قال: بأن ما تضمنته الروايات والأخبار، من أن الجبر المنفي عند الأشاعرة والتفويض المنفي عند المعتزلة - وهم أشهر من تبنوا النفي والإثبات في قضية إسناد الجبر أو التفويض للإنسان- هو: أنه تعالى أوجد العباد وأقدرهم على أفعالهم وفوض إليهم الاختيار، فهم مستقلون بإيجادها على وفق مشيئتهم وقدرتهم وليس لله سبحانه في أعمالهم صنع، وأما الأمر بين الأمرين فهو: إن لهدايته تعالى وتوفيقاته مدخلاً في أفعالهم، بحيث لا يصل إلى حد الالتجاء والاضطرار، كما أن لخذلانه سبحانه مدخلاً في فعل المعاصي

وترك الطاعات، لكن لا بحيث ينتهي إلى حد لا يقدر معه على الفعل والترك، وهذا ما يجده الإنسان في سائر أفعاله ومختلف أحواله... إلى آخره.

إذن فشربهم للخمر وسرقتهم هي أفعال مستقلة عن إرادة الله، وقد فوضهم الله بها، إلاّ أن غاية الأمر أنه سلبهم التوفيق والهداية شيئاً ما بحيث لا يؤثر عليهم جبراً ولا تفويضاً تامّين، بل وصلوا إلى الخذلان أيضاً لا على نحو إجبارهم على الترك أو الفعل، وما ذلك إلاّ بعد أن نراهم يسعون خلف المحرمات من شرب الخمر والسرقة وغيرها من الآثام التي يترتب عليها الكثير من الآثار السلبية، التي بالتالي تسلب التوفيق وتقربنا إلى الخذلان وسوء التوفيق.

واثناء مطالعتي لبعض المصادر وجدت لك أخي السائل - بل لكل من يريد الاستفادة - هذه الرواية التي استهوتني، ففيها الفائدة الجمعة فيما يخص موضوع الجبر والتفويض، ألا وهي الرواية التي ذكرتها الكثير من الكتب منها الكافي والاحتجاج وغيرها، فما ذكر في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: ((كان أمير المؤمنين عليه السلام جالسا بالكوفة بعد منصرفه من صفين إذ

أقبل شيخ فجثا بين يديه، ثم قال له : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن مسيرنا إلى أهل الشام أبقضاء من الله وقدر؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام أجل يا شيخ ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من الله وقدر، فقال له الشيخ : عند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين؟ فقال له : مه يا شيخ ! فوالله لقد عظم الله الاجر في مسيركم وأنتم سائرون وفي مقامكم وأنتم مقيمون وفي منصرفكم وأنتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا إليه مضطرين. فقال له الشيخ : وكيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا إليه مضطرين. وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا؟ فقال له: وتظن أنه كان قضاء حتما وقدرا لازما؟ إنه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والزجر من الله وسقط معنى الوعد والوعيد فلم تكن لائمة للمذنب ولا محمدة للمحسن ولكان المذنب أولى بالإحسان من المحسن ولكان المحسن أولى بالعقوبة من المذنب، تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقدرية هذه الأمة ومجوسها. إن الله تبارك وتعالى كلف تخييرا ونهى تحذيرا وأعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يملك مفوضا ولم

يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلا، ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثا، ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فأنشأ الشيخ يقول:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته

يوم النجاة من الرحمان غفرانا

أوضحت من أمرنا ما كان ملتبسا

جازاك ربك بالإحسان إحسانا))[١]

وفيها بعض الإضافات في الكتب الأخرى فإن شأت فراجع.

السؤال السابع عشر:

يوصف الله بالحكيم، ولكن يقول البعض أن هناك أموراً مخلوقة لا توجد منها فائدة أو حكمة، كالزائدة الدودية، أو هذا العدد الهائل من الحشرات أو الكواكب؟

بسمه تعالى: بعد أن تعلم بأن هناك مخلوقات أُخر قد

(١) الكافي: ج ١، ص ١٥٥.

يخطر في بال الإنسان أنها ليست ذات فائدة، وخصوصاً ما صغر حجمها وقد لا ترى بالعين المجردة، بل وإن هناك خلقاً لم نره على الإطلاق، كما قال تعالى في محكم كتابه: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[١]، لكن لا يخطر على بال أحد، من أن هذه الحكمة أو ما يترتب عليها من أن الخلق لا يكون بلا فائدة، بل وان الخلق لا يكون سفهياً، معناه ولازمه أننا نعلم كل الفوائد ونحصيها، بل كما أننا لم نحص الخلق، بل ما كان خفي علينا أعظم، فإنه يخلق ما لا نعلم، فكذلك بعض فوائد ما يخلق خفية علينا، فعلمنا لا يسع علمه بطبيعة الحال، فهو عالم ليس كالعالمين وعلمه ليس فوقه علم، بل هو منتهى العلم.

فنحن كمخلوقين نحصي بعض الفوائد وتخفى علينا فوائد أكثر، مضافاً إلى أمر مهم جداً، ألا وهو: لا يشترط في الفائدة أن تكون آنية، بل قد تكون مستقبلية، ولا يشترط أن تكون نوعية، بل قد تكون الفائدة لجهة معينة ولنوع معين دون آخر، ولا يشترط بها أن تكون للإنسان فقط، فرب فوائد تنهل منها

---

(١) سورة النحل: ٨

المخلوقات الأخر ونحن عنها غافلون.

ومن يدعي أن هناك مخلوقات لا فائدة منها، انما هو يعلن قصوره وجهله أمام العلم الإلهي، ولا يثبت بذلك عدم الحكمة لله سبحانه وتعالى، إذن فليصمت، وليعترف بأنه قاصر عن الالمام بكل الفوائد الالهية من خلقه.

ولست هنا بصدد تعداد فوائد ما ذكرت وما لم تذكر، لكني فقط أردت توضيح بعض الأمور وأسال الله أنها قد وضحت بالفعل، وأرجو أن لا تكون الأنانية من الانسان هي الغريزة الوحيدة التي تتغلب عليه من هذه الناحية، فإن الله قد سخر للإنسان ما شاء الله من الفوائد، أفلا يسخر لغيره من الفوائد، وخصوصاً أنها لا تتعارض ووجود الإنسان، بل وحتى أطماعه وغرائزه وشهواته.

وقد يتناسى البعض أن من الفوائد فوائد معنوية وليست مادية، مثل خلق الذباب الذي جعله الله إذلالاً للجبابرة، كما هو مروي في بعض الروايات عن المنصور حينما سأل: لماذا خلق الله الذباب، فأجيب: ليذل به الجبابرة، وهكذا من فوائد قد تخفى على الكثيرين.

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

السؤال الثامن عشر:

ما معنى أن الله تعالى متكلم؟ وهل يحتاج في كلامه إلى وسيلة، كما نحتاج نحن للسان، وما معنى أن القرآن كلام الله، وما معنى الآية بوصف عيسى عليه السلام ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾[١]؟

بسمه تعالى: وردت مادة كلام في القرآن كثيرا، قال تعالى: ﴿وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾[٢]، وكذلك قوله عز من قائل: ﴿وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[٣]، ووردت بلسان آخر: ﴿وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾[٤]، وكذلك ما ذكر في متن السؤال، وحسب فهمي أن الكلمة هنا بمعنى القضاء أو الأمر، كما في: ﴿أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾[٥]، أي أصدر كلمته وأمره، والكلمة يمكن أن تكون

---

(١) سورة النساء: ١٧١.

(٢) سورة التوبة: ٤٠.

(٣) سورة يونس: ١٩.

(٤) سورة النساء: ١٦٤.

(٥) سورة يوسف: ٤٠.

كما في ألفية ابن مالك، حينما يقول: ﴿وكلمة بها كلام قد يؤم﴾، أي يقصد بها الكلام المركب من عدة مفردات أو كلمات، وليس الكلام الصادر من الله هو كالكلام الصادر من المخلوق، إذ لا يحده جسم ولا مكان ولا زمان ولا أين.

لكن قد تكون الآيات القرآنية كلامه، أو الأعم من ذلك، أعني الأعم من القرآن الكريم، كالأحاديث القدسية بل والنبوية وغيرها. وكذلك قد ينطبق على الذكر والكتب السماوية مطلقاً، فإن كل ما هو صادر من الله فهو كلامه، والكلام انما نسب إلى الله بهذه الصيغة لتقريبها للأذهان والافهام البشرية ليس إلاّ، وإلاّ فهو ليس كلام ككلام البشر أكيداً.

فكلامه جل جلاله لا يصدر منه بالمباشر، بل إما عن طريق وحي أو نبي أو إمام أو صالح، أو حتى مرجع، وهكذا، بل قد يكون الباطل ناطقاً للحق، ألم تسمع: (نطق الحق على لسان الباطل) وكما أن الأفعال الحقة تصدر من أهل الباطل، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَى﴾(١)، فكذلك الكلام، فلا أفعال مادية

---

(١) سورة الانفال: ١٧.

تصدر منه ولا كلام مادي يصدر منه على الإطلاق.

ومما ذكر تفسيراً لذلك: هو أن كل الموجودات هي كلمة الله على الإطلاق، وإن كل كلمة تصدر منه جلّ وعلا، لا تصدر إلاّ عن طريق الوجودات التي هي حاضرة عنده منذ الأزل، ثم تترشح شيئاً فشيئاً. وتخرج إلى عالم الوجودات المادية أو غيرها، فعلمه وكلامه تام من الأزل والى الأبد

السؤال التاسع عشر:

من القواعد العقلية: قبح العقاب بلا بيان، وقبح التكليف بما لا يطاق، فما معنى ذلك؟

بسمه تعالى: هما قاعدتان عقليتان منفصلتان، أما القاعدة الأولى: (قبح العقاب بلا بيان)، فهي قاعدة يتبناها المشهور من الأصوليين، وتنعكس على الكثير من فتاواهم في بعض الأحيان، ومعناها: إن العقاب الأخروي أو حتى الدنيوي لا يكون إلاّ بعد البيان، إلاّ أنهم اختلفوا في معنى البيان، فقد قيل: أنه بمعنى الصدور وإن لم يصل إلى المكلف، وقيل: أنه الوصول بعد صدوره، وبناءاً على الأول: يقبح العقاب ما لم يكن هناك أمر قد صدر منه جل جلاله، فلا معنى للعقاب على

فعل شيء لم تصدر فيه الحرمة، كالعقاب على شرب الماء في أوقات إباحته.

وأما على الثاني: فهو قبح العقاب بلا وصول البيان للمكلف، أي مادام التكليف غير واصل للمكلف فلا عقاب.حتى مع صدور التكليف واقعاً.

ومقتضى هذه القاعدة هي براءة ذمة المكلف، أي أن المكلف بريء عن الإتيان بهذا التكليف الغير الواصل، واستدلوا على ذلك بعدة أدلة عقلية، إلاّ أن المسلك الثاني، لا يرجح البراءة العقلية في ذلك، بل أن (حق الطاعة) يقتضي الاحتياط العقلي في موارد الشك في الحكم الشرعي، لكن على تفصيل لا يسعنا ذكره هنا، فإن شاء القارئ الاستزادة فليراجع كتب الأصول والكتب الاستدلالية وغيرها.

وأما القاعدة الثانية: (قبح التكليف فيما لا يطاق)، وهي قاعدة عقلية أيضاً وقد نص عليها القرآن، قال تعالى: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾(١)، فالتكليف بما لا يطاق محال

---

(١) سورة البقرة: ٢٨٦.

عليه جل جلاله، فإن كل خارج عن المستطاع فهو غير قابل للإتيان به، فالله لا يكلف بأمر غير قابل للإتيان، ولا أقل من أنه سيكون عبثياً لا محالة.

ثم اعلم أن هذه القاعدة قاعدة عقلية لا دخل للشرع فيها، غاية الأمر أن الشارع أقرها تبعا للقواعد العقلية، إذن ليس للشارع رفعها على الإطلاق، كقاعدة الحسن والقبح العقليين، التي تنص على قبح الظلم وحسن العدل، فليس للشارع رفعها أو تبديلها كما هو واضح.

السؤال العشرون:

الله خير ولا يخلق الشر، فلماذا نجد أن بعض الموجودات توصف بأنها شر، مثل الشيطان والخمر؟

بسمه تعالى: لذلك عدة أجوبة، وهي تأتي على مستويين:

المستوى الأول: الاثبات: أي أننا نسلم جدلاً بان الله يخلق الشر، وذلك بعد أن نعرف أن خلق الشر قد ينتج فوائد :

الأول: إنها تُظهر قدرة الله تعالى، فكما أنه سبحانه قادر على خلق الخير فهو قادر على خلق الشر على حد سواء، إلاّ أنه قد فضل الخير على الشر، وهذا يذكرني بمبدأ اللاتفريط الذي

تبناه السيّد الوالد في بعض كتبه، حيث قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[(١)] ومعناه وكما ذكر السيّد الوالد بان القرآن يحتوي على كل شيء سواء كان خيراً أو شراً.

الثاني: إن الله قد خلق الشر لاختبار الناس وبلائهم وابتلائهم، ولكي يميزوا بين الحق فيتبعوه وبين الباطل فيتجنبوه، وإلاّ فإنه سبحانه لو كان قد خلق الخير فقط لما استوجب خلق النار، وان العقاب والاختبارات والتمحيصات تسقط تبعاً. ففي خلق الشر فائدة ألا وهي التمحيص.

أما الجواب الثاني: الذي يستلزم نفي خلق الشر فكالآتي:

الأول: الشر ليس متأصلاً فيما خلق، وإنما هو بسبب أفعال المخلوق لا بسبب خلقة الخالق، فالشيطان خلق كباقي الخلق مفطوراً على الخير، إلاّ أنه وبتصرفاته وعصيانه صار شره غالب على خيره، قال تعالى: ﴿يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِه لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾[(٢)]، وكذلك ما ذكر في السؤال أعني ﴿الخمر﴾، ولذا قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ

---

(١) سورة الانعام: ٣٨.

(٢) سورة الحج: ١٣.

قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾[(١)]، فهي في الأصل مخلوقات خلق للخير ثم استعملت من البعض للشر، أو أن الشر كان بسبب أفعالها وعصيانها، إلاّ أن هذا الجواب هو جواب نفي وليس أحد أجوبة الإثبات بطبيعة الحال.

الثاني: إن الشر الصادر منه أو بمقتضى حكمته لا يكون شراً، بل هو الخير بعينه، ألم تسمع قوله تعالى: ﴿ومكروا ومكر الله﴾ فبعد التسليم بان المكر شر، فإن صدوره منه جل وعلا ليس شراً، وخصوصا أنه مكر بالماكرين وظلم للظالمين وشر للاشرار. فيمكننا القول بان الشر الصادر منه خير في حد ذاته تارة، وانه خير؛ لأنه مقابل شر اخر فهو خير لا محالة.

السؤال الواحد والعشرون:

إذا كان الله لا يكلف بما لا يطاق كيف سأل الملائكة ما لا يعلمونه حين قال: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * قَالُواْ

---

(١) سورة البقرة: ٢١٩.

سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[١]؟

بسمه تعالى: هذا المبحث قد يجرنا إلى مبحث العالم والجاهل، وتقسيم الجاهل إلى قاصر وإلى مقصر، وإلاّ ليس كل من ادعى أنه جاهل بحكم معين، فهو يسقط التكليف عن كاهله، فرب جاهل مقصر، نعم، يمكن القول أن الجهل لا عن تقصير بل عن قصور هو ما يسقط التكليف، وما ذكر في السؤال لعله من الجهل التقصيري لا القصوري، إلاّ أننا يمكننا الجواب بأسلوب وطريقة أخرى لعلها تكون شافية أكثر من هذا الجواب، وخصوصاً يمكن القول بان عدم علمهم لم يكن عن تقصير، بل هو عن قصور، حيث لم يكونوا مستطيعين لتعلم الأسماء التي علمها الله سبحانه لآدم، ودفعا لهذا الإشكال نجيب بجواب آخر: إن توجيه السؤال للملائكة كان بعد أن وجهوا بعض الاعتراضات على جعل خليفة في الأرض، حيث قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء﴾[٢]، فكان سؤالهم لتبيان خطئهم واشتباههم أو قل لسوء فهمهم وقلة

---

(١) سورة البقرة: ٣١ ـ ٣٢.

(٢) سورة البقرة: ٣٠.

إدراكهم أمام العلم الإلهي، فوجه لهم سؤالاً لا يكون جوابه إلاّ لصالح المستدل، لإيصالهم إلى نتيجة هي أنهم لا يعلمون كلّ شيء، وإن علموا أن جعل الخليفة فيه إفساد فهذا ليس منتهى العلم، بل أن فوقه علم، وكما قال تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[1]، فلذلك قد أُفحموا وأجابوا: ((لا علم لنا إلا ما علمتنا))، فظهر الحق وأنهم كانوا قد أساءوا الفهم شيئاً ما.

فهو سؤال في مورد الإثبات كما يعبرون.

السؤال الثاني والعشرون:

الله تعالى يرضى من طاعة العبد ويغضب لمعصيته، فهل معنى ذلك أن ذاته المقدسة تتغير بين تارة وأخرى؟

بسمه تعالى: ليس المراد من الرضى والغضب الانفعالات النفسية والخلجات الروحية التي تصاحب النفس الانسانية في حالات معينة، فالآية الشريفة تقول: ﴿وَبَآؤُوْا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّه﴾[2] ليس معناها الغضب الانساني الشهوي الذي تتحكم به النفس.

---

(١) سورة يوسف: ٧٦.

(٢) سورة البقرة: ٦١.

ثم اعلم أن مثل هذه الأمور، كالغضب والرضى لا تمت إلى الذات الإلهية بصلة، بل هي بعيدة عنها كل البعد، إذن فتغير الصفة لا يعني تغير الذات على الإطلاق.

السؤال الثالث والعشرون:

قال تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَى﴾[١] من هو الذي رمى، وما معنى الآية عقائدياً؟

بسمه تعالى: قال صاحب الميزان: «أن الآية تشير إلى وقعة بدر، وما صنعه رسول الله صلى الله عليه وآله من رميهم بكف من الحصى، والمؤمنون بوضع السيف فيهم وقتلهم القتل الذريع»، ثم يقول: «يتحصل أن المراد بقوله: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَى﴾[٢] نفي أن تكون وقعة بدر وما ظهر فيها من استئصال المشركين والظهور عليهم والظفر بهم جارية على مجرى العادة والمعروف من نواميس الطبيعة، وكيف يسع لقوم هم شرذمة قليلون، ما فيهم على ما

---

(١) سورة الانفال: ١٧.

(٢) سورة الانفال: ١٧.

روي إلاّ فرس أو فرسان وبضعة أدرع وبضعة سيوف، أن يستأصلوا جيشا مجهزاً بالأفراس والأسلحة والرجال والزاد والراحلة، هم أضعافهم عدة، ولا يقاسون بهم قوة وشدة، وأسباب الغلبة عندهم، وعوامل البأس معهم، والموقف المناسب للتقدم لهم. إلا أن الله سبحانه بما أنزل من الملائكة ثبت أقدام المؤمنين وأرعب قلوب المشركين، وألقى الهزيمة بما رماه النبيﷺ من الحصاة عليهم فشملهم المؤمنون قتلاً وأسراً، فبطل بذلك كيدهم وخمدت أنفاسهم وسكنت أجراسهم.

فحري أن ينسب ما وقع عليهم من القتل بأيدي المؤمنين والرمي الذي شتت شملهم وألقى الهزيمة فيهم إليه سبحانه دون المؤمنين.

فما في الآية من النفي جار مجرى الدعوى بنوع من العناية، بالنظر إلى استناد القتل بأطرافها إلى سبب إلهي غير عادي، ولا ينافي ذلك استنادها بما وقع فيها من الوقائع إلى أسبابها القريبة المعهودة في الطبيعة بأن يعد المؤمنون قاتلين لمن قتلوا منهم، والنبيﷺ راميا لما رماه من الحصاة».

أقول: تبين أن الآية تبين السبب الرئيسي والفعال والأكبر من بين الأسباب التي معها انتصر المؤمنون على عدو الله وعدوهم، إلاّ أن هناك سبب مباشر وهو الرسولﷺ ومن معه من المقاتلين الذين باشروا العمل بايديهم، إلاّ أنه وبسبب خرق بعض القواعد الطبيعة نسب العمل إلى الله سبحانه وتعالى دون المؤمنين

السؤال الرابع والعشرون:

أنا أعمل فاحصل على أموال، ثم أشتري طعام وملابس وحاجيات لأسرتي، إذن أنا الرزاق لهم، هل هذا صحيح؟ وكيف ينسجم مع التوحيد في الرازقية؟

بسمه تعالى: إن الإنسان يكون سبباً من أسباب الرزق، وهذا ما تدل عليه الآية الشريفة في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[1]، أي من ناحية الأسباب، إلاّ أنه مسبب الأسباب، فقد قال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾[2]، إذن فيمكننا القول أن السبب الرئيسي في الرزق هو

---

(١) سورة الجمعة: ١١.

(٢) سورة سبأ: ٢٤.

الله وهناك أسباب ثانوية للرزق وهي أغلب الأحيان تكون من قبل المخلوقين فيما بينهم.

مضافا إلى أن صفة الرازق مختصة به حسب الارتكاز الديني - لو صح التعبير-.

ثم اعلم أنه لولا رزق الله لما أمكن الضرب في الأرض لكسب رزقك، إلاّ أن هذا لا يعني الجبر، فإن الله وفر لك أبواب الرزق، وتفوض أمر السعي للرزق منوط بك، فإن شأت السعي وكنت مستحقاً للرزق حصلت على رزقك وقوتك، وإلاّ فلا.

وبتعبير آخر: فإن الله خالق الرزق وأنت الساعي وراء ذلك الرزق، أفيكون الساعي هو الرزاق من دون خالق الرزق؟!!.. كلا أكيداً، بل إليه يرجع الرزق وخلقه.

السؤال الخامس والعشرون:

تقوم الدول على أسس وأنظمة اقتصادية دقيقة انتجت نتائج كبيرة، مما أدى أن الكثيرين يشكك في أن التدبير منحصر بيد الله تعالى؟ كيف نناقش هؤلاء؟

بسمه تعالى: هذا وان كان جوابه قد تبين من الأجوبة

السابقه، إلاّ أنه يمكننا أن نزيد على ذلك، فقد قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾(١)، وإنما أوردت هذه الآية هنا لكي أصل بها إلى نتيجة تفيدنا في المقام، وهي: أنه مهما تصور الإنسان أنه قد بلغ من العلم والتطور الشيء الكبير، فهو في تخلف كبير من هذه الناحية، كما قال أحد العرفاءقُدِّسَ سِرُّهُ: «ان التطور دلالة على التخلف» فالمتطور لا يتطور بطبيعة الحال، إذن فنتائجها أمام الله تتصاغر مهما كبرت بأعين السذج من الناس.

على أن لا ننسى أمراً مهماً آخر، وهو أن الله وبمقتضى لطفه ورحمته قد وفر لنا جميع أبواب الرزق، فهذا هو تدبيره، أما إيصال الرزق فمنوط بأمرين مهمين، كما قلنا سابقاً: وهما السعي والاستحقاق.

---

(١) سورة الروم: ٩.

وقد قسم الرزق بصورة عامة إلى رزق حلال والى رزق حرام، وحيث أن الله سبحانه لا يظلم مقدار ذرة، فمحال منه أن يرزق الإنسان رزقاً محرماً، فينحصر رزقه بالرزق الحلال فقط، وأما الرزق الحرام فهو ينتج لسوء سعي الإنسان، أو لاستحقاقاته الظلمانية التسافلية.

ومما هو واضح، أن أغلب الأنظمة الاقتصادية الحالية نظم تنتج الرزق الحرام بصورة أو بأخرى، وهذا لسوء سعيهم وسوء نظمهم وسوء عقولهم حتى، فإن العقل البشري قاصر ليس في وضع الدساتير والقوانين المدنية والعسكرية والجنائية فحسب، بل قاصر حتى في الأنظمة الاقتصادية أيضاً.

ومهما توصل الإنسان إلى نظم قد توصله مؤقتاً إلى نتائج قد يراها مفيدة، وأرباح قد يراها كثيرة، إلاّ أن هذا لن يدوم، فالناتج عن أنظمة أساسها واه تكون واهية بعد حين، وهذا فعلاً ما يحدث لهم من أزمة اقتصادية خانقة أدت بالكثير من مصارفهم واقتصادهم إلى إشهار الإفلاس، وإغلاق شركاتهم وطرد عمالهم، وما إلى ذلك كثير، فسواء خرجوا من أزمتهم هذه أم لم يخرجوا، فقد تبين أمر لا شك ولا شوب فيه، وهي

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

فساد أنظمتهم وعدم وجود البديل عندهم، وسيعترفون ضمناً بالنظم الاقتصادية الإسلامية، وإن لم يعتمدوا عليها فليعلموا أنها ستنهار مرة أخرى.

وليس هذا الكلام كلام المنحاز لدينه ونظمه، وإن كان الانحياز لما يراه الإنسان حقاً، وبحجة حقة لا إشكال فيه، بل هو أمر مطلوب، إلاّ أن هناك أدلة على فشل أنظمتهم الاقتصادية وخصوصاً الرأسمالية، فأولها غزارة الإنتاج مع سوء التوزيع، وثانيها أنها أما أن توصلهم للتضخم المالي أو توصلهم إلى إشهار الإفلاس، فلا توازن اقتصادي ينتج مما هم متبعوه من أنظمة.

السؤال السادس والعشرون:

من الحقائق المهمة أن الله تعالى عالم بكل شيء، كيف نستثمر هذه العقيدة في تربية النفس وتكاملها؟

بسمه تعالى: ورد في الأثر: ((عميت عين لا تراك عليها رقيبا))[1]، فكل إنسان يرى ببصيرته أن الله عليه رقيب، ويخافه

---

(١) بحار الأنوار: ج٩٥، ص٢٢٦.

مخافة الموقنين، فإنه سوف لن يرتكب المعاصي والذنوب والآثام. أما من عميت عينه عن ذلك فسيكون بعيداً منه جل جلاله، وبالتالي سيكون أقرب للمعاصي والذنوب. فالنفس البشرية مجبولة على الخوف من الرقيب، فكل نفس ترى أن عليها رقيباً ستعمل وفق ما يريد ويطلب، إلاّ من خرج عن المتعارف من النفوس التي حجبتها كثرة الآثام والذنوب، فصارت قلوبهم غلف وعلى أعينهم أغشية الضلال.

إذن سيؤول أمر من يرى الله عليه رقيباً وأنه عالم بأفعاله وأعمالها صغارها وكبارها، وإن الله لا تغيب عنه غائبة، فهو يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، تؤول أموره إلى الخير والصلاح والهداية وترك الملذات وتجنب الحرام والمداومة على الأوامر، وغيرها كثير من أفعال الخير.

ومع الأسف فإن الكثيرين يرتكبون ذنوبهم وآثامهم في خلوة بينهم وبين أنفسهم متناسين أن الله يراهم وينظر إليهم وإن خفيت ذنوبهم هذه عن أعين الناس.

وما أبعد هؤلاء عن بعض أهل المعرفة الذين يستحون من أمور مباحة؛ لأن الله يسمعهم ويراهم، فهو يسمع ويرى وهو بالمنظر الأعلى.

السؤال السابع والعشرون

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

إذا كان المدبّر الوحيد هو الله، فكيف يصف في القرآن بعض الملائكة بانها مدبرات في قوله: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾[١]، وما معنى وجود ملائكة للمطر وأخر للرياح وغيرها؟

بسمه تعالى: الملائكة الأربعة المدبرون لأمور الدنيا: جبرائيل وميكائيل وعزرائيل وإسرافيل، فجبرائيل يدبر أمر الرياح والجنود والوحي، وميكائيل يدبر أمر القطر والنبات، وعزرائيل موكل بقبض الأرواح، وإسرافيل يتنزل بالأمر عليهم وهو صاحب الصور، وقيل: انها الأفلاك يقع فيها أمر الله فيجري بها القضاء في الدنيا، هذه هي الملائكة المدبرة بإذن الله وليس لها من التدبير في شيء، لولا إذنه جل جلاله.

ولا يمكن أن يقال: إن تدبير الملائكة يناقض التدبير الإلهي، بل هو منصب فيه وبإذنه فلا إشكال من هذه الناحية، ولا شراكة ولا شرك يتصور، فقد قال تعالى: ﴿وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ﴾[٢]، وعليه فإن تدبير الملائكة

---

(١) سورة النازعات: ٥.

(٢) سورة يونس: ٣١.

تدبير الهي أيضاً.

ولا يقال إن الله محتاج إلى تدبيرهم، فهذا لا يمكن بعد ما عرفنا أن واجب الوجود غير محتاج إلى غيره.

السؤال الثامن والعشرون:

يرى الوهابيون أن الاستعانة بالأولياء شرك، ومن هنا كفّروا الشيعة؟ كيف نردهم؟

بسمه تعالى: نعم الاستعانة بالأولياء من دون الله شرك، إلاّ أننا لا نستعين بالأولياء بصورة مباشرة لقضاء حوائجنا، إنما يكونوا شفعاء عند الله لنا لقضاء حوائجنا الأخروية والدنيوية، فمن هذه الناحية لا إشكال ولا حرمة، أما من يستعين بنفس الولي لقضاء حوائج لا يقضيها إلاّ الله فهذا لا قائل به لا من الشيعة ولا غيرهم من طوائف الإسلام على حد سواء.

السؤال التاسع والعشرون:

لماذا تعتبرون سن القانون الوضعي خلاف التوحيد في الحاكمية ؟

بسمه تعالى: توحيد الحاكمية أو حكمه جل جلاله،

بمعنى أن لا حكم إلاّ لله سبحانه، قال تعالى: ﴿أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾[١]، وقال عزمن قائل: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[٢]، وغيرها من الآيات التي تدل على حصر الحكم به، وأن لا حكم إلاّ حكمه.

فيما يترتب على ذلك هو بطلان جميع الأحكام التي تخالف حكم الله ودستوره وقانونه، ومنها الحكم الوضعي التي سنته العقول البشرية العلمانية منها أو غيرها، وخصوصاً أن القوانين الوضعية تعطي لنفسها الاستقلالية عن حكم الله وقوانينه ودساتيره - إن صح التعبير - فإن كان سنهم للقوانين والأحكام من هذا الباب، أعني خروجاً عن حكم الله فهذا قد يكون فيه خلاف لتوحيد الحاكمية.

وليس هذا هو المنشأ الحقيقي لبطلان القوانين الوضعية، فهناك استدلال للسيد الوالد (قده) في إحدى خطبه حيث

---

(١) سورة الانعام: ٦٢.

(٢) سورة يوسف: ٤٠.

يقول: «إن نظام الإسلام، والعدل الإسلامي الذي بشر به النبي (صلى الله عليه واله)، وجاء به النبيﷺ حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرام محمد حرام إلى يوم القيامة. فإن المعجزات الوقتية وإن كانت صحيحة كتسبيح الحصى وشق القمر، وغير ذلك من الأمور، إلاّ أنها تزول في وقتها ولا تبقى منها إلاّ الرواية والنقل، بخلاف المعاجز الخالدة، ومعنى خلودها كونها معجزة على كل الأجيال وعلى كل الأديان وعلى كل الطبقات وعلى كل المستويات وعلى كل القرون إلى يوم القيامة.

ويمكن الاستدلال على عدالة دين محمد بن عبد الله الذي هو دين الإسلام بعدة أدلة، أذكر ما هو ممكن منها:

أولاً: إن البديل الذي يمكن أن يكون بديلاً عن الإسلام وعن نظام الإسلام ما هو إلاّ أحد أمرين لا ثالث لهما، أما عدم النظام في المجتمع إطلاقاً، وأما القانون الوضعي الذي يسنّه البشر بغض النظر عن الرسالات الإلهية، أو كما يعبر بعضهم بغض النظر عن الاتصال بآلاه السماء.

كلا المطلبين محل إشكال، وليسا بصحيحين، فإذا تم

إسقاطهما تعيّن أن نظام الإسلام هو العادل الكامل.

أما الأمر الأول الذي هو عدم وجود نظام إطلاقاً في المجتمع، فهذا طبعاً واضح جداً أنه ساقط في نفسه ولا يريده أي شخص من البشر للمجتمع، وحسب عبارة بعضهم: أنه يصبح المجتمع جحيماً لا يطاق. وعبارة بعضهم أنه يصبح المجتمع الإنساني تحكمه شريعة الغاب، ونحو ذلك من الأمور. ولذا أوجب علماء الكلام على الله سبحانه وتعالى بحسب حكم العقل أنه خلق الخلق وهو كفيل بمصالحهم ونظامهم ووجود العدل فيهم، لا أنه يخلق الخلق ويتركهم هملاً، يقتل بعضهم بعضاً ويسرق بعضهم بعضاً، هذا لا يكون؛ لأنه خلاف اللطف الإلهي، أو خلاف قاعدة اللطف.

البديل الثاني هو القانون الوضعي، القانون الوضعي من أين جاء؟ فيه مصدرين أساسيان : إما العقل وإما النفس، إما أن المقنن يحكم عقله في إدراك المطالب ويكتب قانونه، وهذا على أحسن التقادير، وأما أنه يحكم نفسه وشهواته ومصالحه فيكتب قانونه إما هذا وإما هذا وليس لهما ثالث، وكلا الأمرين ساقطين وسيئين.

أما إذا حكم المقنن شهواته ومصالحه الخاصة واضح انه فاسد، وهذا غير قابل للنقاش، وإنما يحتج أهل القانون على أننا نحكم عقولنا في هذا المطلب فمن هذه الناحية يأتي القانون صافياً وصحيحاً.

وهذا الذي طرق سمعنا من أن العقل البشري مدرك لشيء من الصواب ولشيء من العدل، صحيح يقال العدل حسن والظلم قبيح، الصدق حسن والكذب قبيح، ولكن فلنأتي خطوة ثانية : هل أن العقل يدرك ذلك في كل الأشياء؟ جملة من الأشياء نسأل أنفسنا ونشك أنها هل هي حسنة أو هي قبيحة؟ الله العالم نحن لا نعلم.

كذلك عندما يسمى بالمزاحمة التي تتعارض في ذهنك الأشياء هذا أهم أو هذا أهم، هل يدرك عقلك شيئاً من هذا القبيل أنه هذا بالتعيين أهم؟ طبعاً لا يوجد هكذا شيء، فالإنسان في عقله موجود إدراك بإذن الله سبحانه وتعالى للخير والشر، ولكنه ضيق لا يشمل جميع مناحي الحياة وجميع حقول المعرفة بكل تأكيد، ربما واحد بالمائة إلى خمسة بالمائة وإلا الباقي كله مشكوك عقلياً، وهذا وجداني، اسأل نفسك إي

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

شيء تريد.

حينئذ ماذا يكون؟ يكون أن المقنن يأتي لكتابة قانونه بأي عقل؟ بهذا الخمسة بالمائة والباقي مشكوكات ويجعل المشكوكات على شكل اليقينيات، ويحمل الناس مسؤوليتها، فهذا الشيء غير صحيح. فمن هذه الناحية العقل قاصر عن إدراك الواقعيات التي يعلمها الله سبحانه وتعالى، وقاصر عن إدراك الواقعيات التي يعلمها المعصومون (سلام الله عليهم)، فإذا عطفنا على ذلك أن العقل البشري مادي، مادي يعني ماذا؟ يعني يعيش في بوتقة المكان والزمان والمجتمع والمصالح الفردية والمصالح الأسرية وغير ذلك. فالمقنن غير معصوم طبعاً، ولا يدعي أحد عصمته لا من الأولين ولا من الآخرين، يعني المقنن البشري غير معصوم أكيداً، وهو رهين كما أن كل واحد منا رهين المكان والزمان والدنيا والمصلحة والمال، فلولا اللطف الإلهي عرفنا الآخرة؟ عرفنا الحساب؟ عرفنا الثواب؟ عرفنا العقاب؟ وعرفنا مثلاً المدارج العليا والملائكة حملة العرش؟ لا نعرف طبعاً، والمفروض أن المقنّن من هذه الناحية يُخرج عن ذهنه كل هذه الأمور، سواءً عرفها أم لم يعرفها،

وإنما يتبع الدنيا المحضة والمجتمع الذي بين يديه فقط، كما يقول: (فوالذي يقسم به أبو سفيان لا جنة ولا نار)، وهذا أيضاً يقول لا جنة ولا نار ويقعد يكتب القانون، فماذا يكون؟ يكون أنه أهمل المصالح الرئيسية للبشرية التي هي حساب يوم القيامة والجنة والنار؛ لأنه نحن لم نخلق لهذه الدنيا، وإنما خلقنا للآخرة، وهو يقول إننا خلقنا لهذه الدنيا ولم نخلق للآخرة.

فاذا كنت لا تدري فتلك مصيبة

أو كنت تدري فالمصيبة أعظم

إذن فالعقل البشري لا يستطيع أن يضع قانوناً، فإذا فسد كلا الاحتمالين هل نكون بلا نظام؟ أكيداً لا، ولا يكون بنظام عقلي وضعي، هذا أيضاً فاسد، إذن يتعين النظام الإلهي، فإن الله تعالى تتبع شريعته صغيرة وكبيرة، مهمة وقليلة كلها بإذن الله سبحانه وتعالى. والله تعالى غير مقصّر، فأنه أعطانا العدل الصحيح الكامل، وإنما يصد عن ذلك شهواتنا ومصالحنا وطرقنا الفاسدة والملتوية ليس أكثر من ذلك، فإذا كنا نتجنب ذلك، وكنا نتجنب الشيطان، فنحن باتجاه الرحمن، وإذا كنا نتجنب الرحمن فنحن باتجاه الشيطان اعتيادي.

السؤال الثلاثون:

ما هو التعريف الصحيح للتوحيد في العبادة، وكيف لا تعتبر زيارة قبور الأولياء خلاف التوحيد؟

بسمه تعالى: التوحيد في العبادة: وهو الاعتقاد بوجود معبود واحد يستحق العبادة، وهو الله سبحانه، وبالتالي تكون كل عبادة لغير لله نوع من أنواع الشرك، وخصوصاً أن توجيه العبادة لغير الله توجيه لمن لا يستحق العبادة، فاستحقاق العبادة منحصر به جلّ جلاله.

وإن كنت تقصد في سؤالك أن زيارة القبور هي خلاف التوحيد في العبادة، أو لعلك تقصد خلاف التوحيد في الطاعة، فإن المستحق للطاعة هو الله فقط، فأقول: إن زيارة القبور لا تخالف التوحيد في العبادة، فالزائر لا يعبد في زيارته إلاّ الله، ولا يقصد بعبادته أحد من المخلوقين ولا المعصومين على الإطلاق، وإنما يذهب إليهم؛ لأن الله أذهب الرجس عنهم وطهرهم تطهيرا، ولينهل من بركاتهم ومن فيوضاتهم ومن علمهم ومن أخلاقهم وليرد بعضاً من أفضالهم وتضحياتهم التي ضحوا بها من أجلنا ليس ألاّ.

وإن كنت تقصد بان الزيارة مخالفة للتوحيد في الطاعة، فهذا مردود أكيداً، فإننا لم نقصد طاعتهم طاعة مستقلة عن طاعة الله سبحانه، بل إنما أطعناهم لأن الله أمرنا بطاعتهم ومحبتهم، قال تعالى: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[2]، فإن طاعة من لا يستحق الطاعة أو طاعة من نهى الله عن طاعته أو حتى من لم يأمر الله بطاعته تؤدي إلى الشرك في الطاعة ومخالفة التوحيد، أما من حيث هم مستحقون للطاعة ولأننا مأمورون بطاعتهم، فليس من الشرك في شيء.

بل عدم طاعتهم نقصان في طاعة الله سبحانه وتعالى، ولا أقل من أنه يدخل من باب العصيان المباشر لأوامر الله سبحانه وتعالى. بل ويمكننا القول بأنه يدخل من باب العصيان في توحيد الطاعة، فإنه إن كان الاشراك في الطاعة كفر، فإن إخراج من هو مستحق للطاعة عصياناً لله سبحانه وتعالى أيضاً

---

(١) سورة الشورى: ٢٣.

(٢) سورة النساء: ٥٩.

مخالفة للتوحيد في الطاعة، فيكون محرماً من جهة أخرى أكيداً، كما لو تصورنا أن شخصاً يعبد صفات الله دون ذاته أو صفة دون أخرى، فهو أكيداً مخالف للتوحيد.

السؤال الواحد والثلاثون:

إذا كان الله موجوداً في كل مكان، فما هي الحكمة من رفع اليد إلى السماء حين الدعاء؟

بسمه تعالى: إنها جهة العلو ليس إلاّ، وإلاّ فإن الله تعالى قال: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ﴾[١]، وهو سبحانه وتعالى لا يحده مكان ولا تحده جهة على الإطلاق، بل إن توجهك إليه إن كان من باب تحديد مكانه أو جهته المادية فهو محرم أكيداً.

فالسماء جهة علو، وجهة نزول الخير كما يعبرون، وكما يقال: (خيرك الينا نازل وشرنا اليك صاعد)، فكلها قرائن تعطي للإنسان الإحساس والشعور بالتوجه إلى ما هو أعلى منه، وهي السماء، بل أن السماء تعني السمو والرفعة، وهي أيضاً ما دعت رفع اليد إلى السماء، مضافاً إلى أنها صارت وبمرور الزمن فعل متشرعي قام به حتى المعصومون (سلام الله عليهم أجمعين)،

---

(١) سورة البقرة: ١١٥.

فصار كالسنّة لنا.

وليس معناه انحصار الدعاء برفع اليد إلى السماء، بل الكثير من موارد الدعاء والتهجد تكون على شكل سجود أو ركوع أو ما يكون بعد الصلوات من تعقيب وهو جالس، بل أن موارد الدعاء والذكر والتسبيح تكون حتى اثناء الاضطجاع وغيرها، الم تسمع قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[1].

السؤال الثاني والثلاثون:

هل هناك أدلة قرانيه على أن الله تعالى يقبل استغفار الأولياء للناس؟

بسمه تعالى: في الجواب تفصيل، فلا مجال للإطلاق والتعميم، فإن الله تعالى قال في محكم كتابه العزيز: ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾[2]، فإن

---

(١) سورة آل عمران: ١٩١.

(٢) سورة الانبياء: ٢٨.

هذه الآية ذات دلالتين مختلفتين: فمن جهة تدل على أن الرسل والأنبياء والأولياء والصالحين لا يمكن أن يشفعوا لأحد إلاّ من ارتضاه الله، فهم بإذنه يشفعون، فالآية التي سبقتها تقول: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[١]، إذن شفاعتهم لمن ارتضى الله، بل وأضيف أن رضى الله رضاهم ورضاهم رضا الله، فلا يشفع الله إلاّ لمن ارتضوا أيضاً، فشفاعتهم من هذه الناحية شفاعة واحدة متلاحمة لا تنفصل.

ومن جهة أخرى تدل على إمكان الشفاعة، في حال ارتضائهم وارتضاءه جل وعلا، إذن فلابد من أمرين، هما: رضا الله ورضاهم ليمكن معها الشفاعة، إن لم نقل أن الأمرين متحدان بصورة أو بأخرى. وبطبيعة الحال فإن الاستغفار من دون توبة قد لا يمكن معه الشفاعة، وقد يمكن معه الشفاعة إن وجدوا طالب الاستغفار حسنت توبته وخلص عمله. اللهم اجعلنا من المستغفرين وممن خلصت أعمالهم عسى أن نكون من المهتدين.

---

(١) سورة الأنبياء: ٢٧.

السؤال الثالث والثلاثون:

هل يمكن رؤية الله؟ وما معنى قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[1]؟

بسمه تعالى: العين لا ترى إلاّ الأجسام، وقد علمتم سابقاً أن واجب الوجود لا يمكن أن يكون جسماً، وما هو ليس بجسم ولا حيز له لا يمكن للعين أن تراه، ومعه يجب تفسير الآية وتأويلها بمقتضى القواعد العامة، فيكون النظر هنا هو بمعنى التوجه أو بمعنى البصيرة المعنوية، كما في: ((عميت عين لا تراك)) وهكذا من الأمور التي يجب أن نفسرها طبقاً للقواعد العامة، ولا تكون هي مخرجة وخارقة للقواعد العامة.

السؤال الرابع والثلاثون:

إذا كان كل ما يحصل بقضاء الله وقدر منه تعالى، فما الداعي للعمل وبذل الجهد في الحياة؟

بسمه تعالى: هذا قد اجبنا عليه سابقاً في مسألة الجبر والتفويض، قلنا أن الله جعل التوفيقات وألهم الإنسان السعي،

---

(١) سورة القيامة: ٢٢ ـ ٢٣.

فمن سعى وبذل الجهد أثابه الله، وإلاّ عاقبه الله، فلا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين.

السؤال الخامس والثلاثون:

إن يونس عليه السلام اخبر قومه بنزول العذاب ثم حصل البداء، هل كان كاذباً أم أن الله أخبره خطأ؟ أم ماذا؟

بسمه تعالى: الجواب بنص القرآن هو، قال تعالى: ﴿فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانها إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ آمَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الخِزْيِ فِي الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾[١]، وحسب فهمي فإن إيمان قوم يونس حينما خرج من بينهم غاضباً، قال تعالى: وَذَاا النُّون إذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أن لَّن نَّقْدرَ عَلَيْه فَنَادَى فِي الظُّلُمَات أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢]، فأنهم أحسوا بمدى عصيانهم له بعد خروجه عنهم، فرفع الله عنهم ما كتب عليهم من العذاب، فهو أحد

---

(١) سورة يونس: ٩٨.

(٢) سورة آل عمران: ٢١...

صور البداء، فليس الإخبار خاطئاً ولا هو كان كاذباً، بل الله يحكم في عباده كيف يشاء، فإن القرية التي آمنت يرفع عنها العذاب فإن ربك لطيف بعباده أكيداً، وإن عادوا فإن عذاب الله يعود، فإن أوامره ونواهيه حسب استحقاقات البشرية، فإن استحقوا العذاب أعطاهم عذاباً من لدنه، وإن استحقوا الرحمة فرحمته وسعت من كان مستحقا للرحمة بطبيعة الحال.

السؤال السادس والثلاثون:

إن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أخبر أن الشمر سيقتل الحسين عليه السلام، هذا معناه أن الشمر مجبور على ذلك فلا اثم عليه؟.

بسمه تعالى: بما أن علم الله حضوري أزلي، فهو موجود منذ الأبد والى الأزل، وهو لا يصدر إلاّ من الأزلي، وقد تظهر بعض هذه العلوم وتصل إلينا عن طريق المعصومين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، مما يجيز لهم كشفه لنا، وإلاّ فهنا علوم الهية تصل إليهم لا يجوز كشفها إلاّ على بعض خواصهم، بل قد لا يكون حتى ذلك؛ لأنها من الأسرار الإلهية التي لا يجوز البوح بها، ولا أحد أفضل من المعصومين يكون

كاتماً للأسرار الإلهية وخازناً لها.

وكون الوقائع المستقبلية موجودة ومحفوظة في اللوح المحفوظ لا يعني ذلك الجبر ولا التفويض ولا أي أمر آخر، فالبداء موجود لتغير المصالح والمفاسد، والتوفيق الإلهي موجود وسوء التوفيق بسبب الأفعال والأعمال موجود، والآثار السلبية موجودة، والسعي من العبد الصالح موجود، والسعي التسافلي من العبد الطالح أيضاً موجود، فلا مجال معه لرفع الثواب المترتب على الفعل الحسن، ولا مجال لرفع العقاب والآثام المترتبة على الأفعال السيئة وعلى رئسها قتل الأولياء والأنبياء والمعصومين والصالحين، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(١)، وعليه فمن قتل الإمام الحسين (سلام الله عليه) كان في قتله مختاراً ساعياً إلى ذلك قاصداً له عالماً به غير غافل، ولا ناس ولا جاهل، بل كان عن عمد وإصرار وترصد على حد تعبيرهم، غير آبه

---

(١) سورة آل عمران: ٢١.

بالنتائج المترتبة على فعلته الشنعاء هذه، فهي جريمة بحق البشرية جمعاء، على الرغم من أنه كان يستحضر كل هذه النتائج ولو إجمالاً، إلاّ أن نفسه الأمّارة بالسوء وتقديم ملذاته الدنيوية على الأخروية وطلبه لملك الري وغيرها مما دعته يكون طائعاً لأسياده الظالمين أصحاب الرايات الحمراء.

وعلى الرغم من أننا نقول أن قتل الإمام الحسين داخل في التخطيط الإلهي، إلاّ أنه ليس معناه أنه كان بفعل الهي لا بفعل بشري، وصحيح أننا نقول بان الشهادة خطت على المعصومين لينالوا مقامات لا ينالوها إلاّ بها، إلاّ أن هذا ليس معنى الجبر، فالاختيار والسعي موجود من كل الأطراف، فيكون القاتل متجرئاً على المعصوم ويكون المعصوم بإقدامه على الشهادة مطيعاً لله ولرسوله مضحياً بنفسه وماله وأتباعه وأهله حتى، فلا القاتل مسلوب الإرادة ولا المقتول مسلوب الإرادة، فكل له إرادته.

بل أضيف على ذلك أمر يصلح كدليل على اختيار (الشمر)، فإنه لو لم يكن مختاراً بل كان مجبراً، لاقتضت المصلحة الإلهية إبقاء الإمام الحسين؛ لأنه من يمثل الحق ونصرة الحق على الله حقاً،

كما قال تعالى: ﴿فإنتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١]، فإن كان مجبورا فانه من الأولى يجبر على عدم القتل؛ لأنه الباطل وهو الموعود بالانتقام، والحسين موعود بالنصر؛ لأنه الحق.

فإن قيل: إن قتل الحسين واستشهاده هو النصر، قلنا لا يكون النصر إلا بأسباب طبيعية لا جبر فيها على الإطلاق، فإن استشهاد الحسين يكون بأسباب طبيعة غير خارقة للعادة والطبيعة، وهذا ما كان السيّد الوالد يتبناه في كل أمر؛ حينما يقول ما مؤداه: إن الأصل في الوقائع عدم المعجزة إلا ما خرج بدليل.

السؤال السابع والثلاثون:

أنا ولدت يهودي فما هو ذنبي؟

أنت ولدت شيعي فما هو فضلك؟

بسمه تعالى: إن ذنبك أيها اليهودي أمران:

الأول: إنك خالفت الفطرة الإلهية وما أمرت إلاّ أن تعبد

---

(١) سورة الروم: ٤٧.

الله وتوحده وتطيعه في كل الأمور.

الثاني: استمرارك على العصيان، وعدم طاعة الله، فإن الدين عند الله الإسلام، ولا يقبل منك غيره.

أما فضل الشيعي: فهو أنه لم يخالف الفطرة الإلهية، واستمر على طاعة الله عز وجل.

السؤال الثامن والثلاثون:

يوفق الله بعض الناس للطاعات، كصلاة الليل مثلاً، هل هذا التوفيق معناه أنهم مجبرون عليه، ما هو فضلهم إذن؟

بسمه تعالى: التوفيق هنا التوفيق الذي لا يسلب الإرادة من الفعل والترك، كما نوهنا إليه سابقاً فراجع.

السؤال التاسع والثلاثون:

هل البلاء لإذهاب السيئات أم لزيادة الحسنات؟ كيف نتصوره للمعصوم؟

بسمه تعالى: إن البلاء هو اختبار من الله سبحانه وتعالى للمؤمنين، ومعرفة مدى صبرهم وثباتهم وايمانهم وتمسكهم بدينهم وازدياد اخلاصهم، وما إلى ذلك مما يفع المؤمنين، ثم إن كان

المؤمن قد كثرت ذنوبه فإنه ومن باب اللطف والرحمة الإلهية، يبتليه الله ليمحو بعضاً من ذنوبه، لتتعادل كفة الحسنات مع كفة السيئات، أو تزيد حسناته على سيئاته، فيكون ممن خلطوا عملاً صالح وآخر سيئاً، عسى الله أن يتوب عليهم، أو ممن لم يرتكبوا ذنباً، فهو يكون باباً لتكامله الدنيوي أو الأخروي أو كليهما.

واعلم أن الكمال المطلق هو لله فقط، فحتى المعصومون (سلام الله عليهم) يتكاملون، ولو بالمعنى الدقي لا كالتكامل البشري لمن هم دون العصمة أكيداً، فإن المعصوم ينظر إلى أعماله تتلاشى أمام عظمة الله، لما في قلبه من العشق لله سبحانه وتعالى، ولذلك ورد بما معناه: (إن لكم مقامات لا تنال إلاّ بالشهادة)، ولعل من هذه المقامات لا تنال إلاّ بالبلاءات المختصة بالمعصومين (سلام الله عليهم) التي توصلهم في نهاية المطاف إلى الشهادة، التي هي غاية الجود أن تضحي بنفسك.

السؤال الأربعون:

قال تعالى: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء﴾[1]، إذا

---

(١) سورة فاطر: ٨

كانت الهداية بيد الله فما فضل المهتدين وما ذنب الضالين إذن؟

بسمه تعالى: هذا مما تقدم جوابه، بان الهداية بتوفيق الله وسعي الانسان، والظلالة بسلب التوفيق الالهي الذي لا يكون معه الجبر ولا التفويض مع سعي الانسان إلى التسافل والرذيلة.

السؤال الواحد والأربعون:

قال تعالى: ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾[1]، يقال أنها تشير للهداية التكوينية، ما هو معناها؟

بسمه تعالى: معنى الآية: إن الله سبحانه وتعالى أعطى كل شيء، سواء الانسان أم غيره المقومات التي توصله إلى مطلوبه وهدفه، وحسب علمي أن الهداية هنا بمعنى الهدف، إلاّ أنه الهدف الأسمى والأولى، أي أن الله أعطاك المقومات التي تستطيع معها الوصول إلى الهداية، وهذا يعني أن الهداية هي هدفك الأول، إلاّ أن سعيك وأعمالك السيئة أدت بك إلى التسافل وبالتالي إلى الضلالة، فإن كنت تقصد بالهداية

---

(١) سورة طه: ٥٠.

التكوينية الهداية الفطرية المغروزة في طباع الانسان فنعم.

السؤال الثاني والأربعون:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾[١]، قالوا يستفاد من هذه الآية الهداية الخاصة؟ مامعناها وما هي الهداية العامة؟

بسمه تعالى: الآيـة الشريفة تقول: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾[٢]، فكما ورد: ((خطوة من العبد والباقي على الرب))، فإن الله ان وجد من العبد خطوة للهداية أعطاه من الهداية ما يشاء، وإن لم يجد من العبد سيراً إلى الأمام، أعني نحو الهداية فلا يكون هناك مجالاً لاعطائه الهداية، وإلاّ كان مجبراً عليها، فإن الانسان يختار أحد الطريقين أما الهداية أو الضلالة.

فإن المقصود من قوله تعالى: ((والذين اهتدوا)) هم الطالبون للهداية والسائرون نحوها، إذن فمن لم يطلب الهداية فلا يمكن أن يعطى منها، وحسب فهمي فإن الهداية العامة

---

(١) سورة محمد: ١٧.

(٢) سورة محمد: ١٧.

التشريعية هي الهداية التي تأتي عن طريق الكسب، وبمعنى من المعاني هي الخطوة الأولى من العبد، والهداية الخاصة هي التي يفيض بها الله سبحانه على عباده بعد أن يرى منهم الخطوة الأولى نحو العبادة والتوجه إليها.

السؤال الثالث والأربعون:

قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾(١)، لماذا لم يشأ ذلك؟

بسمه تعالى: جوابه واضح: لم يشأ ذلك، حتى لا يدخلهم في المجبورين على الهداية، بل أعطاهم مقومات الهداية وطلب منهم السعي وفوضهم بذلك، فإن شاء هدايتهم لقال لها كن فتكون، إلاّ أن ذلك سوف يسلب العبد الثواب، وبالتالي يسلب التكامل المترتب على الآثار الايجابية للهداية الكسبية، فمشيئته بعدم جمعهم على الهداية هي من أجل تكاملهم، وإلاّ فإنه يسلبهم التكامل وهو منه قبيح.

---

(١) سورة الانعام: ٣٥.

السؤال الرابع والأربعون:

يقال: إن للذنب اثر وضعي في عالم الكون، وكذلك الطاعة، هل معناه اننا شركاء في الخلق حين نؤثر في الكون باعمالنا؟

بسمه تعالى: الآثار السلبية أو الايجابية على حد سواء هي من سنن الله في خلقه، ولست أنت من يتحكم بها بالمعنى الفوضوي ولا التفويضي، بل إن الله جعل لك السعي فإن سعيت فاصبت الثواب، وبالتالي تترتب عليه آثار ايجابية فردية ونوعية، أو كذلك في الآثار السلبية.

ثم أن الانسان لا يستطيع التحكم باثاره السلبية ولا الايجابية، بل هي مقدرات الهية سنها ووضعها لكل أفعال الشر أو أفعال الخير، على نحو تكون الآثار السلبية مبعدة لك عن الافعال الطالحة، وتكون الآثار السلبية في حال العلم بها دافعاً لك للقيام بأفعال الخير، وهكذا.

السؤال الخامس والأربعون:

كيف نرد على من يقول أن عيسى هو ابن الله؟

بسمه تعالى: يمكن الاجابة على هذا السؤال على نحوين:

النحو الأول: منحى عقلي، حيث أن من يؤمن بالثالوث والذي هو: (الأب والابن وروح القدس) إنما يؤمن بوحدانية الله في نفس الوقت، فيكون الله واحد من حيث هو ثلاثة وثلاثة من حيث هو واحد، وهذا عين التناقض العقلي، سواء فسرنا هذا التناقض بالتناقض المادي أو المعنوي، فإن عالم المادة لا يعطي خرق القواعد العقلية، فيجوز به ما لا يجوز في غيره، بل هو عالم يسير تحت ضوابط وأنظمة عقلية كغيره من العوالم.

ولكنهم قد يفسرون أن تناقضهم هذا، بان الطبيعة الإلهية تنقسم إلى ثلاث أقانيم، فإن كانت هذه الأقانيم الثلاثة على نحو الاستقلال، فيمكن الجمع بينهم جمعاً حقيقياً، فيبقى نحو استقلال لكل واحد منهما وإن جمعناه.

وإن كانت لا على نحو الاستقلال، بل إن هذه الأمور الثلاثة موجودة بوجود واحد، فيكون الإله المدعى هو المركب من الأمور الثلاثة، وبطبيعة الحال فإن التركيب محال لذاته أكيداً.

النحو الثاني: الاستدلال من الكتب السماوية، حيث أن

كتابهم يقول ويقر بنبوة (أحمد) أي محمد بن عبد الله، إذن هو نبي بعد نبيهم عيسى، فيجب اتباعه واتباع قرآنه القائل: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(١)، وهذه الآية تنصّ على كفر القائل بالثالوث مطلقاً.

السؤال السادس والأربعون:

ورد في الخبر (من دنى إلي شبراً دنوت إليه شبرين) هل معنى ذلك القرب المكاني أم ماذا؟

بسمه تعالى: كل ما يرد على هذا النحو من الأمور المادية والمكانية والزمانية إنما يجب تفسيره حسب القواعد الإلهية القاضية بأنه واجب الوجود، وأنه بلا حيز وبلا مكان وبلا زمان، وتفسير مثل هذه الأمور بما يتلائم مع ذاته ووجوده، فيفسر الشبر بالشبر المعنوي لا المادي بطبيعة الحال، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾(٢).

---

(١) سورة المائدة: ٧٣.

(٢) سورة النجم: ٨ ـ ٩.

السؤال السابع والأربعون:

هل يدل عروج النبيصلى الله عليه وآله في قصة الإسراء والمعراج على مكانية الله، وكونه في جهة من الجهات؟

بســمه تعالى: اعلم أخي أن هناك حادثتان منفصلتان ـ إن جاز لنا التعبير ـ إحداهما مادية والأخرى معنوية:

أمـا الماديـة فهـو الإسـراء: أي أسـري برسـول اللهصلى الله عليه وآله مـن المسـجد الحـرام إلى المسجد الأقصى، قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذي أَسْرَى بعَبْده لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجد الْحَرَام إِلَى الْمَسْجد الأَقْصَى الَّذي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لنُرِيَهُ منْ آيَاتنَا انه هُوَ السَّميعُ البَصيرُ﴾[1]، وانقل لكم هـذه الرواية المختصرة لعلها تنفع في المقام، فاغلب ما نقل من الروايات عن الاسراء مطول.

ففـي أمالـي الصـدوق «عـن أبـيه عن علي عن أبيه عن ابن أبـي عميـر عـن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصـادقعليه السلام قال: لما أسري برسول اللهصلى الله عليه وآله إلى بيت المقدس حملـه جبـرئيل علـى البـراق فأتـيا بـيت المقـدس وعـرض عليه

(١) سورة الاسراء: ١.

محاريب الأنبياء وصلى بها ورده، فمر رسول الله صلى الله عليه وآله في رجوعه بعير لقريش وإذا لهم ماء في آنية، وقد أضلوا بعيراً لهم وكانوا يطلبونه، فشرب رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك الماء وأهرق باقيه، فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله قال لقريش: إن الله جل جلاله قد أسرى بي إلى بيت المقدس وأراني آثار الأنبياء ومنازلهم، وأني مررت بعير لقريش في موضع كذا وكذا وقد أضلوا بعيراً لهم فشربت من مائهم وأهرقت باقي ذلك، فقال أبو جهل: قد أمكنتكم الفرصة منه فاسألوه كم الأساطين فيها والقناديل؟ فقالوا: يا محمد أن هاهنا من قد دخل بيت المقدس، فصف لنا كم أساطينه وقناديله ومحاريبه؟ فجاء جبرئيل فعلق صورة بيت المقدس تجاه وجهه فجعل يخبرهم بما يسألونه عنه، فلما أخبرهم، قالوا: حتى يجيء العير ونسألهم عما قلت، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله تصديق ذلك أن العير يطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورق، فلما كان من الغد أقبلوا ينظرون إلى العقبة ويقولون هذه الشمس تطلع الساعة فبينما هم كذلك إذ طلعت عليهم العير حين طلع القرص، يقدمها جمل أورق، فسألوهم عما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: لقد كان هذا: ضل

جمل لنا في موضع كذا وكذا، ووضعنا ماء فأصبحنا وقد أهريق الماء فلم يزدهم ذلك إلا عتوا)).

وأما المعنوي، فهو المعراج: أي عرج بروح رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الملكوت الأعلى، قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾[1]، كل هذه الآيات تدل على العروج برسول الله صلى الله عليه وآله إلى سدرة المنتهى، وهي بطبيعة الحال ليس مكاناً مادياً كالأمكنة التي نراها بأعيننا، بل لا يحدها مكان ولا زمان، فهو قد عرج بروحه إلى السماء، فكل الأمور تفسر بالأمور الروحية أو قل المعنوية، ولا مجال لتفسيرها بالأمور المادية، فهو مخالف للقواعد العامة، كما نوهنا سابقا، فلا مكان يحده جل جلاله، فهو بلا مكان ولا زمان ولا أين ولا كيف.

---

(١) سورة النجم: ٨ ـ ١٨.

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

السؤال الثامن والأربعون:

ورد (أن المتكبر ينازع الله ردائه) ما معنى ذلك ولماذا؟

بسـمه تعالـى: حسب فهمي أن ما ورد: يمكن أن نستقي منه: أن الكبر رداء الله المختص به، فقد ورد في الدعاء: (يا من تبارك اسمه يا من تعالى جده يا من لا إله غيره يا من جل ثناؤه يا من تقدست أسماؤه يا من يدوم بقائه يا من العظمة بهاؤه يا من الكبرياء رداؤه يا من لا تحصى آلاؤه يا من لا تعد نعماؤه)، فكل من حاول وأراد خلاف ذلك فانه يتعدى على الله عز وجل، وليس هناك تفسير مادي لذلك، وإنما هو زجر ونهي عن التكبر، بل وفيه دلالة على أن التكبر على الآدميين تكبر على الله سبحانه وتعالى، والعياذ بالله.

السؤال التاسع والأربعون:

من مظاهر التوحيد التوكل على الله وقطع التعلق بالأسباب المادية، ما معنى ذلك؟

بسـمه تعالـى: صحيح أن كل من سار في الطرق الإلهية واهتدى وارتقى إلى المراتب العليا، صار عنده من التوكل

الكثير، وتَرك الأسباب الدنيوية والتعلق بها، إلاّ أن هذا التعلق يمكننا أن نجعله على مستويين:

المستوى الأول: التعلق بمعنى نسيان الأسباب الإلهية والقدرة الإلهية، أو عدم الالتفات إليها، وبالتالي التجروء ولو ضمناً على الرحمة الإلهية واللطف الإلهي، والقدرة الإلهية، والحكم الإلهي، والقضاء والقدر، بمعنى أنه لا يرى في قضاء حوائجه إلاّ سعيه، تاركاً التوفيقات الإلهية والصفات الإلهية الأخرى جانباً، بل وغير معتقد بها تارة أخرى.

فهذا يدل على الارتباط الوثيق بين الإنسان وبين الأسباب الدنيوية، وهو بعينه التعلق بالأسباب المادية التي ذكرتها في السؤال، وهذا هو المنبوذ أخلاقياً، بل وروائياً وشرعاً.

المستوى الثاني: أنه يؤمن بان هناك توفيقات الهية وتسديدات ورحمة ولطف الهي يحف به من كل مكان، إلاّ أنه في نفس الوقت يؤمن بالأسباب الطبيعية، كالسعي إلى الرزق والقدرة الجسمانية، لا على نحو يلغي معه القدرة الإلهية والأسباب الإلهية، مستمداً ذلك من قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ

شبكة ومنتديات جامع الأئمة (ع)

لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾[(١)]، فإن سعي الإنسان هو من يدخله أعالي الجنان تارة، والى أعماق جهنم أخرى، وبين هذا وذاك التوفيقات الإلهية إثباتاً ونفياً.

وهذا المستوى لا يكون مخالفاً لما يؤمن به أهل الباطن وأهل الأخلاق ومن سار نحو العلوم الإلهية، وإن لم يطابقها شيئاً ما.

السؤال الخمسون:

ما معنى (سبحان الله) و(شديد المحال) و(العمد)؟

بسمه تعالى:

اما الأول: (سبحان الله): قال صاحب الميزان ـ بتصرف مني- : ((سبحان اسم مصدر للتسبيح بمعنى التنزيه، ويستعمل مضافاً - أي يضاف إليه أحد أسماء الله- فيقال سبحان الله وسبحان الرحيم وسبحان الجليل، وهو مفعول مطلق قائم مقام فعله فتقدير «سبحان الله» سبحت الله تسبيحاً، أي نزهته عن كل ما لا يليق بساحة قدسه، وكثيراً ما يستعمل

---

(١) سورة النجم: ٣٩ ـ ٤٠.

للتعجب، لكن سياق بعض الآيات إنما يلائم التنزيه لكونه الغرض من البيان)).

وأما الثاني: (شديد المحال): والمحال بكسر الميم مصدر ماحله يماحله إذا ماكره وقاواه ليتبين أيهما أشد، وجادله لإظهار مساوئه ومعائبه فقوله: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّه وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾(١) معناه أن من يجادل في الله ويجادلون في ربوبيته تعالى بتلفيق الحجة، فإن الله سبحانه شديد المماحلة؛ لأنه عليم بمساويهم ومعائبهم، قدير على إظهارها وافضاحهم.

السؤال الواحد والخمسون:

الصبر تحمل شيء لا تستطيع تغييره لسبب ما، كيف نصف الله بأنه الصبور، وهو قادر على كل شيء؟

بسمه تعالى: الصبر لغة: انتظر في هدوء وطمأنينة وبدون شكوى، وهذا واضح منه جل وعلا، فقد قال تعال: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا من دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ فإِنَ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ

(١) سورة الرعد: ١٣.

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

بَصِيرًا﴾[١]، إذن هو جلّ جلاله ينظر إلى ذنوب عباده، وهو خبير بها عالماً بخفاياها وسرائرها، وهو في نفس الوقت قادر على عذابهم وعقابهم، إلاّ أنه يصبر على كل ذلك ويعطيهم الفرصة للتوبة والندم، قبل فوات الأوان، إلاّ أنهم لو رأوا كل آية لا يؤمنون، وإن يروا العذاب الأليم.

السؤال الثاني والخمسون:

إذا كان الله تعالى غير محتاج لأحد من خلقه، لماذا قال تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾[٢]؟

بسمه تعالى: إن مثل هذه الآيات تدل على الحث الكبير والمطلوبية والمحبوبية، حيث أن الإقراض للغير، أي ما يدفع إلى الناس من مال بشرط رده كأنه يقرض الله بذلك، وهو أمر معنوي يراد به الحث على الفعل ليس إلاّ، ولذا يقول صاحب الميزان قدس سره: «وفي الآية حث بليغ على ما ندب إليه من الإنفاق في سبيل الله حيث استفهم عن الذي ينفق منهم في سبيل الله، ومثل

---

(١) سورة فاطر: ٤٥.

(٢) سورة الحديد: ١١.

إنفاقه بأنه قرض يقرضه الله سبحانه، وعليه أن يرده ثم قطع أنه لا يرد مثله إليه، بل يضاعفه ولم يكتف بذلك بل أضاف إليه أجراً كريماً في الآخرة».

السؤال الثالث والخمسون:

يقول الإمام الحسين عليه السلام في دعاء عرفة: (عميت عين لا تراك عليها رقيبا)، ما المقصود من الرؤية في عبارته عليه السلام؟

بسمه تعالى: قد أجبنا عن هذا السؤال سابقاً فراجع.

السؤال الرابع والخمسون:

يرى بعض المفكرين أن صراع كربلاء كان سياسياً، بينما يرى البعض أنه كان عقائدياً، أي رؤية أصوب ولماذا؟

بسمه تعالى: إن الإمام الحسين يجيب عن ذلك بقوله عليه السلام: (ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله)، إذن فالإصلاح هو هدفه ولم يقصد من خروجه إلاّ ذلك.

وإن قلت: إن الإصلاح قد يكون إصلاحاً عقائدياً، وقد يكون إصلاحاً سياسياً، أقول: وحدة الهدف هي الأهم، فمهما

اختلفت الطرق يجب توحيد الهدف فاختلاف الهدف، هو المحك وليس المقدمات هي المهم.

السؤال الخامس والخمسون:

يوصف الله بأنه الواحد، وكذلك يوصف بأنه أحد، ما الفرق بين (الواحد) و(الأحد)؟

بسمه تعالى: قد بيّنا ذلك سابقاً.

السؤال السادس والخمسون:

قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى﴾[1]، ما معنى البارئ؟

بسمه تعالى: الخالق: هو الموجد للأشياء عن تقدير.

البارئ: المنشأ للأشياء، يمتاز بعضها من بعض.

المصور: المعطي للأشياء صورة لتتميز بعضها عن بعض، فكلها معاني تعطي معنى النشأة والبر

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

(١) سورة الحشر: ٢٤.

السؤال السابع والخمسون:

قال تعالى: ﴿غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾[1]، ما معنى ذو الطول؟

بسمه تعالى: ذو الطول: من أسمائه الحسنى، ومعناها صاحب النعم الطوال التي تستمر طويلاً، وهي أخص من المنعم، فالمنعم صاحب النعم القصار وغيرها.

السؤال الثامن والخمسون:

قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾[2]، ما معنى فاطر السموات والأرض؟

بسمه تعالى: فاطر السماوات أي خالقها من عدم

السؤال التاسع والخمسون:

قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾[3] ما معنى

---

(١) سورة غافر: ٣.

(٢) سورة فاطر: ١.

(٣) سورة الحشر: ٢٣.

(المؤمن)؟ ويؤمن بماذا؟

بسـم تعالى: المؤمن اسم من أسمائه بمعنى من يعطي الأمن للخليقة جمعاء.

السؤال الستون:

يقول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء الصباح (يا من دل على ذاته بذاته وتنزه عن مجانسة مخلوقاته) ذلك؟

بسـم تعالى: الذات الإلهية المقدسة، غير محتاجة إلى أحد على الإطلاق، حتى في الدلالة عليها، فهي تدل على ذاتها بذاتها، فذاته هي دليل على ذاتيته، وهو منزه عن أن يكون كالأجناس المخلوقة، فهو واجب الوجود لا يحده مكان ولا زمان، فإن المخلوق وإن كان موجوداً، إلاّ أن وجوده مادي لا كوجوده جل وعلا، فهو منزه عن أن يكون كالوجودات المادية بطبيعة الحال، كما أسلفنا سابقاً، وكما هو موجود في الأحاديث والروايات وكتب علمائنا الأعلام.

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

السؤال الواحد والستون:

وعد الله بإجابة الدعاء في قوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي

فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[١]، بينما أحياناً يدعو الكثيرون لأمور معينة ولا يستجيب لهم؟

بسمه تعالى: هنا بحث طويل، لا يمكننا أن نذكر منه للاختصار إلاّ جهة واحدة، وهي أن الله سبحانه وتعالى أعرف بالمصالح والمفاسد وما يترتب على الأمور، فهو أعلم بعواقبها، فإن رأى من المصلحة أن يتقبل دعاء الإنسان تقبله، وإلاّ فإنه يرجئه، صحيح أن بعض الوقائع تدل على قبول الدعاء بعد إلحاح من العبد، إلاّ أن الإلحاح قد يتطلب منه القبول على الرغم من ترتب بعض المفاسد، ولذا قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاء عَرِيضٍ﴾[٢]، فإن هذه الآية تعطي معنى الاستهجان من كثرة الدعاء أو الإلحاح على الله في الدعاء، فإنها توجب غض النظر الإلهي عن بعض ما يترتب من مفاسد على تقبل الدعاء، فالتفتوا.

---

(١) سورة البقرة: ١٨٦.

(٢) سورة فصلت: ٥١.

السؤال الثاني والستون:

قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[١]، ما معنى أنه تعالى نور؟

بسمه تعالى: قال صاحب الميزان (قده): «النور معروف، وهو الذي يظهر به الأجسام الكثيفة لأبصارنا، فالأشياء ظاهرة به وهو ظاهر مكشوف لنا بنفس ذاته، فهو الظاهر بذاته المظهر لغيره من المحسوسات للبصر»، أي أنه المظهر للموجودات والمخلوقات كافة، بنوره الذي أضاء له كل شيء، فكل الموجودات انعكاسات لنوره جل جلاله وعلا مكانه.

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

السؤال الثالث والستون:

قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢]، ما معنى تنزيل الشفاء والرحمة من القرآن هنا ؟

بسمه تعالى: يجاب على ذلك بعدة أجوبة:

---

(١) سورة النور: ٣٥.

(٢) سورة الاسراء: ٨٢.

أولاً: قاعدة اللاتفريط: وهي المتضمنة والقائلة بأن القرآن لم يفرط بشيء، إذن فهو يضم حتى الشفاء والرحمة، والشفاء يعم الشفاء المعنوي والمادي بطبيعة الحال، وأعني الأمراض العضوية والنفسية والروحية وغيرها كثير، بل وآفات المجتمع وآثامه.

ثانياً: هناك ما يدل على أن في قراءة القرآن شفاء معنوي للمؤمنين وللناس أجمعين، وهذا ما يمكن استيحاؤه من قوله تعالى: ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[1]، وخصوصاً بعد أن نعلم أن أحد مصاديق الذكر هو القرآن.

ثالثاً: قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقرآن يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُون * وَانه لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[2]، إذن فيه الحق،الذي يهتدي به كل من يريد الهداية من داخل الإسلام وخارجه، والحق هو أحد مصاديق الرحمة أكيداً.

رابعاً: فيه التحصين من بعض الأمور، كالأعداء والشياطين،

---

(١) سورة الرعد: ٢٨.

(٢) سورة النمل: ٧٦ ـ ٧٧.

شبكة ومنتديات جامع الأئمة (ع)

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ القرآن جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾(١)، وهذه أيضاً إحدى معاني الرحمة، بل والشفاء أيضاً، فإن الإنسان إذا حجب عن الكافرين فهو بمثابة الشفاء من أكثر الأمراض التي تنتج عن مخالطة الكفار وأهل السوء كما نعلم.

فهذه أطروحات وتفسيرات يمكن الاستفادة منها لتوضيح المعنى

السؤال الرابع والستون:

لماذا نهى القرآن والمعصوم عن القنوط من رحمة الله؟ وما معنى القنوط؟

بسمه تعالى: قنط، أي فقد الأمل ويأس، واليأس من رحمته ولطفه معناه أن الشخص لا يقر برحمة الله ولطفه وقدرته، فمن تيقن بالرحمة الإلهية واللطف الإلهي لا يمكن أن يقنط، فهي ستسعه لا محالة مع استحقاقه وتضرعه، بل أن ما يشبه ذلك، هو أن من شكا مصيبته للناس فانه بات يشكو الله

---

(١) سورة الاسراء: ٤٥.

للناس، كما قال سيد الموحدين علي ابن أبي طالب (عليه السلام): ((من أصبح يشكو مصيبة نزلت به فقد أصبح يشكو ربه))، فلا تقنطوا من رحمته ولا تشكو بلاء الله لغير الله فهو منهي عنه.

السؤال الخامس والستون:

ما المقصود من ذكر الله هنا: ﴿أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[1]، هل هو اللساني أم ماذا؟

بسمه تعالى: إنه مطلق الذكر، الذكر اللساني والذكر القلبي وذكر الجوارح وذكر الحواس، وكل ما هو يذكرك بالله وبرحمته وقدرته، وطبعاً هذا يعود إلى حال الذاكر ومرتبته وعلمه ودرجته، فكل ذلك مقتضي لاختلاف الذكر وتنوعه أيضاً، وزيادته والخشوع، وأمور أخرى غيرها.

السؤال السادس والستون:

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿جَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾[2]،

---

(١) سورة الرعد: ٢٨.

(٢) سورة الانفال: ٧٤.

شبكة ومنتديات جامع الأئمة (ع)

وقوله تعالى: ﴿جَاهَدُوا فِينَا﴾(١)، هل الجهاد هنا واحد أم مختلف؟.

بسمه تعالى: يذكر الجهاد في القرآن والسنة كثيراً، ويقصد به أحد أمرين:

أولاً: الجهاد الأكبر، وهو جهاد النفس الأمارة بالسوء، وهو الأصعب على الأنفس، حتى ورد بما معناه: ((من جاع بطنه وكف لسانه آتيته الحكمة، ومن أوتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً))، فكل ذلك داخل في جهاد النفس، وما تطلب منه من شهوات وملذات وانغماس في الدنيا واشراكها وشياطينها وأحزابها وحبائلها وشركها وغرورها وأمانيها، وغيرها مما هي أهون على المؤمنين من (عفطة عنز)، كما ورد ذلك عن وصي رسول الله وخليفته.

ثانياً: جهاد الكفار، وهو مذكور في القرآن الكريم في مواطن كثيرة، أكثر من الأولى، لأهميته لا لصعوبته، فإن الأول أصعب والثاني أهم، حتى ورد: ((رجعتم من الجهاد الأصغر

---

(١) سورة العنكبوت: ٦٩.

فعليكم بالجهاد الأكبر)) أعني أنه قدم الجهاد الأصغر زماناً على الجهاد الأكبر، وفي ذلك نحو أهمية لا محالة.

أقول: إن من جاهد الكفار فانه يسهل عليه جهاد النفس، ولذا كان جهاد الأعداء مقدمة لجهاد النفس، ولعل العكس صحيح، إلاّ أن واقع المعركة هو المحك الحقيقي.

السؤال السابع والستون:

يوصف تعالى أنه سميع بصير، هل معنى ذلك أنه يسمع ويبصر بحاسة وواسطة أم ماذا؟

بسمه تعالى: هذا مما يخالف القواعد العامة كما ذكرنا سابقاً، ولذا يجب تفسيره بأمور معنوية لا مادية، كما قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾(١)، وقال: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾(٢)، فسمعه وبصره وعلمه بالصور والأصوات لا يعني أنه سمع مادي بالأذان والأعين، بل هو المسيطر فوق عباده والقاهر.

---

(١) سورة فاطر: ١٠.

(٢) سورة غافر: ١٩.

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

وخصوصاً بعد أن نعلم أن سمعه ليس للأصوات فقط ولا رؤيته أو إبصاره بالأمور المادية فقط، وللأجسام منها، بل كما قلنا أنه يعلم ويسمع ما في الصدور من أمور معنوية وشبهات، بل ومن حق أنت تكتمه، إذن فمن يسمع عالم المعنى يكون سمعه معنوياً، وكذا بصره أو بصيرته.

ومما لابد من ذكره ولو مختصراً، أن هذه الصفات وغيرها متحدة في ذاته، فهو يسمع بالذي يبصر ويبصر بالذي يسمع، وهكذا فالتفتوا.

السؤال الثامن والستون:

ما معنى صفة القيوم؟

بسمه تعالى: هذه الصفة ذكرت بلسان آخر، كقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾[1]، وغيرها من الآيات، ومعناه القيام، أي حفظ الشيء وتدبيره ومراقبته والقدرة عليه، أي أنه جل جلاله قائم على المخلوقات كلها بالعدل واللطف والإحسان والرحمة، وغيرها من الأمور، بل

(١) سورة الرعد: ٣٣.

حتى العذاب والعقاب وكل الصفات.

السؤال التاسع والستون:

ما هي أفضل الكتب العقائدية التي تنصحون بقراءتها؟

بسمه تعالى: هناك الكثير من الكتب التي ألفها وتعب عليها علماؤنا الأعلام، إلاّ أن قراءتها منوطة بفهمها، فلكل مستواه ولكل ثقافته وعلمه، فلا يقرأ المبتدئ ما للمتبحر أكيداً، فعليكم أن تقرأوا أحسن الكتب بما يليق بمستواكم، وإلاّ فلعل بعضها يوصل إلى نتائج لا تحمد عقباها، والتسلسل بالعلم أحد أهم مقومات فهم العلم كما هو بديهي.

السؤال السبعون:

سماحة السيّد ما هي الآثار الأخلاقية للتوحيد الحقيقي في تكامل الإنسان؟

بسمه تعالى: ورد: ((صانع وجه واحد يكفيك كل الوجوه))، فإنك إن وحدت الله حق توحيده في ذاته وصفاته وعبادته وأفعاله وطاعته فسوف تصل لا محالة إلى الفناء فيه وعشقه والذوبان في الله، وسوف لن تستعين بغيره حتى في

قضاء حوائجك وأفعالك، حتى ورد في الحديث القدسي: ((عبدي أطعني تكن مثلي))، والإطاعة هنا، بل قل أن أوضح مصداق لها هو المصداق المطلق للطاعة هنا، وهو: (التوحيد)، كما ورد: ((إني أطعتك في أحب الأشياء إليك وهو التوحيد....))، فالطاعة في التوحيد على مراتب أعلاها الفناء في الله، وأن لا ترى الخلق إلاّ فيه، وأنه موجود في كل أفعالك وأعمالك ومشاهداتك وعباداتك وكل ما يجول في خاطرك، ويا لها من فائدة عظمى، وان كل المعصومين (سلام الله عليهم) مصداق لذلك، سواء بالعصمة الأولية أو الثانوية، ولو أردنا أن نعطي مثالاً حياً بنظري بطبيعة الحال، أعني قد اطلعت على من كان مثالاً في حسن عبادة التوحيد، ألا وهو السيّد الوالد، فإنه كان يرى الله في كل أفعاله وعباداته وأفكاره وأحكامه، وكل خلجاته وحواسه وغيرها، حتى وصلت النوبة إلى أن يُخط اسم الجلالة على يده تارة وعلى جبهته أخرى، فمن عبد الله بأحب الأمور أحبه الله وانعكس ذلك حتى على جسده لا أعماله فقط.

السؤال الواحد والسبعون:

السجود على التربة الحسينية شرك، كما يعتبره الوهابيون،

مشبهين بينه وبين السجود للأصنام، ماذا نرد عليهم؟

بسمه تعالى: يرد على ذلك بأمور عديدة منها:

أولاً: إننا نسجد على التراب لا للتراب، وهذا واضح الفرق أكيداً.

ثانياً: إننا مأمورون بالسجود على التراب، والتربة المتعارف بيننا هي مصداق للتراب ليس إلاّ، فنحن نطيع الله في السجود على التراب، وليس في طاعة الله أي شرك أو كفر.

ثالثاً: إنهم يخالفون أوامر الله فيسجدون على كل ما يجدونه مما يصح السجود عليه أو لا، فهم لا يفرقون بين ذلك.

السؤال الثاني والسبعون:

ما معنى قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[1]؟

بسمه تعالى: الكفوء هو العدل والمساوي، وبطبيعة الحال فلا كفوء ولا مساو لذات الله ولا لصفاته، فلا كفوء إلاّ بالاستقلالية عنه، ولا استقلالية عنه، فكلنا إليه راجعون، فإذن يستحيل أن يكون لله كفوء.

---

(١) سورة الاخلاص: ٤.

السؤال الثالث والسبعون: شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

ما معنى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ﴾[١].

بسمه تعالى: في ذلك جهتان:

الأولى: جهة الإحاطة، بمعنى القدرة والالتفاف على الجميع والتسلط على كل خلقه وعباده، الصالح منهم والطالح بطبيعة الحال.

الثانية: جهة الوراء، أي أنه محيط بمن جعل الله وراءه وخلفه، قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[٢]، فهو تذكير لهم أنكم وإن جعلتم اله خلف ظهوركم، إلاّ أن الله محيط بكم من كل جانب، من أمامكم وخلفكم وكل الجهات الأخرى على حد سواء، وهو المتسلط عليكم في سركم وجهركم على باطنكم وظاهركم، فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلاّ وأنتم مسلمون.

---

(١) سورة البروج: ٢٠.

(٢) سورة هود: ٩٢.

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

الفهرس

السؤال الأول:..٨
السؤال الثاني:...١٤
السؤال الثالث: ١٩
السؤال الرابع: ٢١
السؤال الخامس:..٢٥
السؤال السادس: ٢٧
السؤال السابع: ٢٩
السؤال الثامن: ٣١
السؤال التاسع: ٣٦
السؤال العاشر: ٣٨
السؤال الحادي عشر: ٣٩
السؤال الثاني عشر:...٤٠
السؤال الثالث عشر: ٤١
السؤال الرابع عشر: ٤٣

السؤال الخامس عشر: ٤٤
السؤال السادس عشر: ٤٧
السؤال السابع عشر: ٥١
السؤال الثامن عشر: ٥٤
السؤال التاسع عشر: ٥٦
السؤال العشرون: ٥٨
السؤال الواحد والعشرون: ٦٠
السؤال الثاني والعشرون: ٦٢
السؤال الثالث والعشرون: ٦٣
السؤال الرابع والعشرون: ٦٥
السؤال الخامس والعشرون: ٦٦
السؤال السادس والعشرون: ٦٩
السؤال السابع والعشرون: ٧١
السؤال الثامن والعشرون: ٧٢
السؤال التاسع والعشرون: ٧٢
السؤال الثلاثون: ٧٩
السؤال الواحد والثلاثون: ٨١

السؤال الثاني والثلاثون: ٨٢
السؤال الثالث والثلاثون:........................... ٨٤
السؤال الرابع والثلاثون:........................... ٨٤
السؤال الخامس والثلاثون: ٨٥
السؤال السابع والثلاثون: ٨٦
السؤال السابع والثلاثون: ٨٩
السؤال التاسع والثلاثون:........................... ٩٠
السؤال الأربعون: ٩١
السؤال الواحد والأربعون: ٩٢
السؤال الثاني والأربعون:...........................٩٣
السؤال الثالث والأربعون:........................... ٩٤
السؤال الرابع والأربعون:...........................٩٥
السؤال الخامس والأربعون: ٩٥
السؤال السادس والأربعون:...........................٩٧
السؤال السابع والأربعون: ٩٨
السؤال الثامن والأربعون: ١٠١
السؤال التاسع والأربعون:........................... ١٠١

السؤال الخمسون: ١٠٣
السؤال الواحد والخمسون: ١٠٤
السؤال الثاني والخمسون: ١٠٥
السؤال الثالث والخمسون: ١٠٦
السؤال الرابع والخمسون: ١٠٦
السؤال الخامس والخمسون: ١٠٧
السؤال السادس والخمسون: ١٠٧
السؤال السابع والخمسون: ١٠٨
السؤال التاسع والخمسون: ١٠٨
السؤال الستون: ١٠٩
السؤال الواحد والستون: ١٠٩
السؤال الثاني والستون: ١١١
السؤال الثالث والستون: ١١١
السؤال الرابع والستون: ١١٣
السؤال الخامس والستون: ١١٤
السؤال السادس والستون: ١١٤
السؤال السابع والستون: ١١٦

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

السؤال الثامن والستون: ١١٧
السؤال التاسع والستون: ١١٨
السؤال السبعون: ١١٨
السؤال الواحد والسبعون: ١١٩
السؤال الثاني والسبعون: ١٢٠
السؤال الثالث والسبعون: ١٢١
الفهرس ١٢٣